

عبد الكريم قاسم سعيد

مكتبة مدبولي
القاهرة

الأخوان المسلمون والحركة الأصولية في اليمن

عبد الكريم قاسم سعيد

مكتبة مدبولي
القاهرة

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

مكتبة مدبولي

ميدان طلعت حرب بالقاهرة - ج م ع تليفون ٥٧٥٦٤٢١

مقدمة

تشكلت ما يعرف بجماعة الإخوان المسلمين في اليمن كحزب منظم في بداية السبعينات كبديل للقوى والتنظيمات الجمهورية الرديكاليه ، ولتقوم بدور المبرر السياسي والأيديولوجي لنظام المصالحه التى تمت عام ١٩٧٠م بعد حرب دامت ثمان سنوات، وكان من جراء هذه المصالحه عودة الرموز الملكية الى حكم اليمن تحت اليافطة الجمهورية على حساب مواقع الجمهوريين الراديكاليين في السلطه.

ونتيجة لطبيعة هذه النشأة وظروفها فقد شككت كثير من القوى السياسيه الأخرى بوطنية جماعة الإخوان وأتهمت بعض شخصياتها القيادية بالملكية والعماله للسعودية.

وكان على الأخوان أن يدافعوا عن أنفسهم من وزر الملكية والإرتباط بالسعودية ، وأن يبحثوا عن مظلة وطنية تحميهم فنسبوا

لأنفسهم أدواراً في الحركات الوطنية قبل ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م وربطوا أنفسهم برموز جمهورية لها تاريخ نضالى مجيد.

فهم إعتبروا أنفسهم مشاركين في ثورة ٤٨ على أساس إشتراك حركة الأخوان المسلمين في مصر بقيادة هذه الثورة وصياغة أدبياتها ، وهم يستغلون هذه الواقعه ليضعوا أنفسهم إمتداداً لهذا الدور ، ثم إنهم أستغلوا شخصية وطنية بارزه لها مكانة كبيرة في وجدان اليمنيين وعقولهم هى الشهيد الشاعر محمد محمود الزبيرى، حيث اعتبروه أبا روحيا لهم ، فهم يحاولون إثبات إرتباط له مع الحركة الأم فى مصر في الأربعينات والخمسينات، ويستغلون دعوته لتأسيس حزب الله فى منتصف الستينات ويدعون أنه بداية التأسيس لحركة الإخوان القائمة الآن في اليمن ،

أما القوى السياسية الأخرى فتحاول تقويض هذه ألمزاعم بكل الأشكال.

فالبعض لايعترف بأي دور للإخوان في ثورة ١٩٤٨م كما ينفي أن يكون الزبيرى قد دعى لحزب الله أو أسسه في حين البعض الآخر يثبت دور الإخوان في ثورة ٤٨ لكنه يشكك في الحدث نفسه وفى

القوى التى قامت به.

وإذا كان الإخوان قد خلقوا لأنفسهم بعض الادوار الوهمية ، فإن بعض القوى الأخرى بالمقابل أنطلقت في محاكمتها للإخوان وعلاقاتهم بالحركة الوطنية من إشكاليات زائفة بسبب وضع الأمور فى غير سياقها التاريخى والاجتماعى ، كأن يضخم الحدث الذى يدعى الإخوان المشاركة فيه أو الرمز الذى يدعون الإنتماء إليه بحيث يبدو الحدث أكبر من مشاركة الإخوان والرمز أبعد ما يكون عن تفكيرهم ، أو أن يحط من شأن الحدث ويقلل من أهمية الرمز بحيث يضع الإخوان فى موقف لايكون الحدث أو الرمز حجة لهم ولكنه حجة عليهم.

وبعيدا عن تناول الموضوع من باب الصراع السياسي وتفصيل الأمور وفقا للقناعات المسبقة حاول الباحث في القسم الأول من الدراسة المتابعة التاريخية الموضوعية لعلاقة حركة الأخوان المسلمين بالحركة السياسية في اليمن .

اما القسم الثانى فقد تناول فيه الأحزاب الأصولية القائمه حاليا فى اليمن الى جانب جماعة الإخوان المسلمين، بعرض آرائها

وتصوراتها البرامجية والسياسية من خلال أدبياتها بهدف التعريف بالحركة الأصولية المعاصره في اليمن.

في الأخير أتمنى أن أكون قد أسهمت بما يفيد في القاء الضوء حول هذه الحركة .

والله ولي التوفيق

عبد الكريم قاسم

القسم الأول

متابعة تاريخية

عوامل إهتمام الإخوان باليمن

تشكلت جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨م كجماعة غير محددة الملامح ، وإن كانت تحت يافطة الخير والدعوة الى الله تخفي طابعها السياسي الذي بدأ بالبروز مع إزدياد نشاط الجماعه على إثر معاهدة ١٩٣٦م ، وأحداث فلسطين من نفس العام والتى كانت ذريعة لإنتشار دعوة الجماعه في العديد من الأقطار العربية (فلسطين ، سوريا ، لبنان) وفى نفس العام عقد الإخوان المسلمون مؤتمرهم الرابع وقدموا أنفسهم كبديل للاتجاهات السياسية العلمانية.

وفى الذكرى العاشره لتأسيس الجماعه عقدت مؤتمرها الخامس في يناير ١٩٣٩ الذي أعلنت فيه بوضوح دخولها ميدان العمل السياسي ، وكان من أهم قرارات هذا المؤتمر إنتقال الجماعه من الإهتمام بالقضايا القطريه الى الاهتمام بالقضايا العربيه الاسلاميه وبذلك طرحت نفسها كأطار لعمل اسلامي منظم يدعو الى النظام الاسلامى وعودة الخلافة.

ومن هذا المنطلق بدأ الإهتمام باليمن كغيرها من الأقطار العربيه، إلا أن اليمن بعد ذلك أحتلت مكانة خاصة من هذا الإهتمام لاعتبارات عدة لعل من أهمها : التجربة التاريخية التى تميزت بها

اليمن في تاريخ الإسلام عن غيرها من سائر بلاد المسلمين ، بحكم موقعها الجغرافى الذي كان بعيدا عن مراكز الخلافة الاسلامية، ولعوامل تاريخية كانت مركز جذب لمعظم التيارات الفكرية والسياسية العربية الاسلامية ، وموقعا آمنا لممارسة نشاطها ، وكثير من هذه التيارات أتيحت لها الفرصه وتوفر لها المناخ الى أن تتحول من مجرد حملة للأفكار والمعتقدات والرؤى الى تنفيذها في الواقع العملي بتكوين دول ودويلات تطبق من خلالها مشاريعها السياسية ، وربما حاول الاخوان المسلمون الاستفاده من هذه التجربة التاريخية ، لاسيما وأنهم حركة سلفية تنظر الى التاريخ نظرة استاتيكية، وإذا كنا نستشف هذا العامل ، فهناك عوامل أخرى للإهتمام الخاص باليمن أكد عليها الشيخ حسن البنا في مقدمته للتقرير الذي وضعه (الفضيل الورتلاني) عن أوضاع اليمن الاقتصادية والإجتماعية في الأربعينات وهي من وجهة نظره :

اولاً : أن اليمن البلد العربى الوحيد الذي لم يدخله الاستعمار، ولم تدخله القيم الاوربية المستورده (وكان يقصد باليمن شماله فقط)

ثانيا : إنتشار الأمية والجهل مما يعني أن العقل اليمني لم تفسده الحضارة المعاصرة.

والعامل الثاني يلقي الضوء بشكل جلي على طبيعة هذه الحركه، حين يعتقد مؤسسها أن الوضع الأنسب لنشاطها وإنتشار دعوتها وبناء المجتمع الذي تنشده هو وضع يسوده الجهل والتخلف كوضع اليمن المريع في فترة الأربعينات.

وقد مر إهتمام الإخوان المسلمين باليمن بطورين مختلفين الي حدما.

الطور الأول : الذي أكتفى بالعوامل الآنفة الذكر في نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات ، وكانوا فيه أقل إهتماماً من الطور الثانى : الذي بدأ في منتصف الإربعينات والذي عززت فيه قناعاتهم بأن تكون اليمن منطلقهم لنشر رسالتهم والسياده على العالم الاسلامي ظهور عوامل اخرى .

فقد أغراهم إنضمام الامير سيف الحق إبراهيم نجل الامام يحي حميد الدين الى (حركة الأحرار) المعارضه لنظام ابيه حيث شعر الإخوان بأن المعارضة اليمنية أصبحت في موقع الأقوى وأن النظام بدأ يتحلل من داخله ، وأن الناس ضاقوا ذرعا به ، إضافة الى قرب وجهة نظر حركة المعارضة من وجهة نظر الإخوان ، باعتبارها بالاساس حركة إصلاحية دينية نهل معظم روادها من منابع الفكر

الاسلامي لمدرسة الشيخ جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده ، ومحمد رضا ، وهو نفس المنهل الذي نهل منه الإمام حسن البنا والعناصر المؤسسة لحركة الإخوان المسلمين، وإن إختلف تفسير كل منهما وتأويلهما لهذا المصدر وقد وقف التقارب بين المعارضة اليمنية وحركة الإخوان على الصعيد الفكرى عند هذا الحد.

بالمقابل هناك عوامل أدت الى تعامل المعارضة اليمنية مع حركة الاخوان في مصر.

فقد كانت مصر هى المثل الأعلى للنظام السياسي الذي تريده المعارضة حيث كان مطلبها إقامة إمامة دستورية على غرار الملكية الدستورية في مصر ، وكان التيار الأقوى على الساحة المصرية هم جماعة الإخوان المسلمين ، وهى الجماعة السياسية الوحيدة التى أعلنت مساندتها ودعمها للحركات الاصلاحية الدينية المعارضة في عموم العالم الاسلامي.

إضافه الى الإنبهار الشخصى ببعض رموز الإخوان كالبنا أو المرتبطين بهم مثل الفضيل الورتلاني من قبل قيادة حركة المعارضه كالشهيد محمد محمود الزبيرى ، والاستاذ احمد محمد نعمان وغيرهم ممن كانوا موجودين في القاهره للدراسه في دار العلوم في نهاية الثلاثينات وبداية الاربعينات.

بداية علاقة الإخوان باليمن :

إختلفت الروايات حول بداية العلاقة بين الإخوان والمعارضة اليمنية ، كما إختلفت الآراء حول المدى والصور التى اتخذتها هذه العلاقه.

وأولى هذه الروايات : ترجع بداية العلاقة الى مابين عامي ٣٩ ـ ٤٠ أي فور أعلان حركة الإخوان عن إنتقالها من المستوى القطرى الى المستوى العربي والإسلامي حيث بدأ هذا الإنتقال بالنشاط في أوساط طلاب البلاد العربية الموجودين في القاهره للدراسة في الجامع الأزهر ودار العلوم وبقية المعاهد والجامعات المصرية، وكان في هذه الأثناء يدرس في القاهره مجموعة من الطلبة اليمنيين. وكانت العلاقة منذ البداية علاقة عادية ارتبطت بالانبهار بأشخاص أكثر من كونها أرتباط تنظيمي ، حتى الشخص الذي تمت عبره هذه العلاقة هو (الفضيل الورتلاني) وهو مجاهد جزائري ، وليس من قيادة الإخوان المسلمين في مصر ، وكانت تربطه علاقة وديه مع قيادة الإخوان.

وما أورده أحمد الشامي عن هذه البداية يدل دلالة واضحة على

طبيعة هذه العلاقة التى يحملها البعض أكثر مما تحتمل حيث يقول الشامي :

كان أول من حدثنى عنه (أي الفضيل الورتلاني) الشاعر محمد محمود الزبيرى .. في ديسمبر ١٩٤٣م فقد سألته مرة من أعظم شخصية قابلتها واعجبت بها في مصر ؟

وكنت أنتظر أن يقول حسن البنا ، أو المراغي، أو علي ماهر، أو العقاد .. الخ ، لكن الزبيرى قال: أعظم شخص عرفته واعجبت به ، السيد الفضيل الورتلاني ولم أكن قد سمعت بهذا الإسم ، فقلت ومن هو هذا الورتلاني ؟

قال زعيم من الجزائر لجأ إلي مصر فارا من فرنسا قبيل الحرب العالمية الثانية والتقيت به في القاهره في ندوة محمد على الطاهر والأمير شكيب ارسلان وأطنب في وصف عبقريته وعلمه وفصاحته ، وقوة شخصيته ، ولباقته ، وإهتمامه باليمن واليمنيين ، بل قال لى لاأظن أنه يوجد له نظير في العالم الإسلامي علما وكمالاً ، وأخلاصا وهيبة وجلالا (١)

---

(١) أحمد محمد الشامي رياح التغيير في اليمن ـ المطبعة العربية ـ جدة ١٩٨٤ص ١٩٩ .

ونلاحظ من الرواية التى اوردها الشامي مايلي :

اولاً : أن الشيخ حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان كان معروفا لدى البعض من المثقفين في اليمن ومشهوراً شهرة تجعله في أول قائمة من يسأل عنهم من الزعماء والمفكرين ، ومع ذلك لم يذكره (الزبيري) على الإطلاق مما يعني أنه لم يهتم به على الأقل إن لم يكن لايعرفه أوتأثر به.

ثانيا : إن الزبيرى ذكر الفضيل بإعتباره مناضلا جزائريا لجأ الى مصر، ولم يذكر أنه ينتمي الى جماعة الإخوان بل أنه لم يذكر هذه الجماعة فى الوقت الذي كانت فيه من أشهر القوى السياسية في مصر.

ثالثا : إن الزبيرى سحر بشخصية الفضيل الورتلاني نلاحظ ذلك من الاوصاف التى أضفاها عليه .

رابعاً : إن الزبيرى التقى بالفضيل في ندوة الأمير شكيب إرسلان ، ومحمد علي الطاهر وهو مجاهد فلسطيني صديق لبعض زعامات الإخوان المسلمين لكنه لم يرتبط بهم تنظيميا ، أشتهر عنه أنه كان يساعد في حل مشكلات الطلبه العرب في مصر ومنهم

الطلبة اليمنيين ، وهذا يعني أنه لم يعرفه في ندوتي الثلاثاء والخميس اللتين كان يقيمهما الشيخ حسن البنا في دار الإخوان المسلمين .

كل هذه الملاحظات تلقي الضوء على طبيعة هذه البداية التى لم تكن علاقة إرتباط تنظيمي بحركة الاخوان المسلمين وهذا القول على العكس مما ذهب اليه الدكتور محمد على الشهارى الذي يرى أن الزبيرى عاد من القاهرة متحمس للخط الإسلامى الإخواني وأن حركة الإخوان جندته قبل عودته الى اليمن عام ١٩٤١م للعمل في اتجاه بث دعوتها والتى اعتمدت لهذا السبب برنامج (شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) الإصلاحي الإسلامي السلفي ، وأنه أخذ يروج مقولته الاسلامية المأخوذه عن زعيم الإخوان المسلمين في مصر حسن البنا والقائله بأنه (لانهوض لأمة بغير خلق ، ولاخلق بغير دين ، ولادين غير الدين الاسلامي) [١].

لقد فات الدكتور الشهارى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) مبدأ إسلامي معروف ليس حكرا على الإخوان المسلمين فقد ورد

---

(١) د. محمد على الشهاوي مساجلات حول حركة الأحرار اليمنيين ، دار الفارابي ـ بيروت ١٩٨٠م ص ١٤٩ .

في الآية الكريمه (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) صدق الله العظيم.

وقد تحزب تحت راية هذه الآية فرق إسلامية كثيره منذ فجر الإسلام حتى يوم الناس هذا ، من أشهرها المعتزله ثم إن برنامج الهيئة عبارة عن مطالب اصلاحية عاديه في المجالات الاقتصاديه والاجتماعية والتعليميه وغيرها ، ليس فيه أطروحات نظرية استثنائية تنبئ عن تأثر الزبيرى وزملائه بالإخوان لاسيما اذا عرفنا أنهم ينطلقون بالاصل من ثقافة دينية اكتسبوها من قبل أن يوجد حزب اسمه (الاخوان المسلمون).

وعلى غرار النظره الشكلية للأمور يدعى البعض تأثر أقطاب المعارضين الذين كانوا يقيمون في القاهره بالاخوان لأنهم اسسوا فى ٢٨ سبتمبر ١٩٤٠م تنظيم صغير تحت اسم (كتيبة الشباب اليمنى) ويرون انه اسم اخوانى بحت وهذه التسمية ليست بالضرورة حجة على التأثر بهم، ومع ذلك فإننا لاننفي إحتمال الافاده من الاخوان .

الرواية الثانية : تعيد العلاقة بين اليمن والاخوان الى وقت

مبكر وتوضح لنا هذه الرواية أن هذه العلاقة لم تكن فقط عبر المعارضه ، وانما تعدت الى الاسرة المالكة وهذه الرواية تعطي دلالة على إهتمامهم الخاص باليمن والذي جعلهم يطرقون كل الابواب ويقتحمون الطرق ، كما تفسر لنا أيضا كثيراً من الملابسات التى نجدها عند دخول (الورتلاني) الى مملكة الإمام يحي المعروفه بعزلتها التامه عن العالم وتحسسها من أي دخيل ، إذ أنه كان لايستطيع أحد أن يدخل الشطر الشمالى من اليمن بدون أن يأذن له الإمام يحي شخصيا.

ويورد هذه الرواية الاستاذ محمود عبد الحليم (عضو الهيئة التأسيسيه لحزب الاخوان) فيقول : كان أول إتصال للأخوان باليمن عند إنعقاد المؤتمر البرلماني العالمي لقضية فلسطين سنة ١٩٣٨م، وقرر المؤتمر إيفاد وفد عربي لحضور مؤتمر المائدة المستديره في لندن.. وأوفدت اليمن إثنين من أبناد الامام يحيي حميد الدين هما على ما أذكر سيف الإسلام أحمد وسيف الإسلام عبد الله ، وحضر الأمراء الي القاهره وأوفد المركز العام للإخوان مع السيوف الأخ محمود أبو السعود ليكون سكرتيرا لهما أومترجما لإجادته أللغة الإنجليزية ، وكان الإتصال الثاني في أثناء الجلسات التمهيدية

لإنشاء جامعة الدول العربية .. وقد أوفدت اليمن القاضي حسين الكبسي لحضور هذه الجلسات على أن يكون مستمعا دون أن يشترك في المناقشات (١)

الرواية الثالثة : للقاضى والمؤرخ عبد الله الشماحي حيث يعيد العلاقة الى زمن متأخر عن زمن الروايتين السابقتين وأن هذه العلاقة تمت عبر الشيخ حسن البنا ، فيشير الشماحي الى أن هيئة النضال (التى أسسها الشهيد أحمد المطاع عام ١٣٥٤هـ) قررت إرسال وفد للإتصال بالملك عبد العزيز ال سعود على أمل أن تكون المقاومة والثورة منه في مؤمن ، ومحاولة كسب مساعدته، ويذهب الشماحي ـ كما يقول ـ بشهر ذي القعدة عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م) يحمل رسالة من عبد الله الوزير وكتيبا خطيا من هيئة النضال ، ورسالة من الأمير على الوزير ، وكان البنا ممن حج في هذا العام وجمعه بالشماحي مقر الملك عبد العزيز، ومن هنا قويت صلات الشماحي بالامام البنا ، وتلازما بمنى، ومكة، والمدينة، ودرسا الوضع في العالم الاسلامي وشخص الشماحي للبنا الوضع باليمن ،

(١) محمود عبد الحليم ـ الإخوان المسلمون ، أحداث صنعت التاريخ ـ ج١ دار الدعوه ـ الاسكندريه ص ٤٠١.

وإتفقا على التعاون بين الاخوان المسلمين والمنظمات اليمنية ، وقد اوفى البنا بوعده فساند النضال اليمني بما كانت تنشره صحافة الإخوان ثم أوفد الجزائري الفضيل الورتلاني (١)

في حقيقة الأمر كان للإمام البنا هدف سياسي من الحج حيث كان وسيلة من وسائل الاتصال الأكثر فعالية بزعماء العالم الاسلامي وطريق للتبشير بدعوة الإخوان، إضافة الى أن الحج كان بوصلته لتحديد موقع جديد للإنطلاق بالدعوة فى العالم الاسلامى (ففكرة الهجرة بالدعوة الى بلد آخر من البلاد الإسلامية يكون أقرب الى الاسلام من مصر قد سيطرت على تفكيره، وملأت نفسه ، ولكنه كان يقول أنه لن يقدم على هذه الخطوة حتى يحدد أي هذه البلاد الإسلامية أشد قربا من الإسلام .، وخير وسيلة لتحديد هذا البلد هو الحج ، فإن الحج يجمع جميع الطبقات من جميع بلاد العالم الإسلامي.. والإختلاط بهذه الطبقات من جميع هذه البلاد سيتيح الفرصه لتقييم كل بلد تقييما صحيحا (٢)

---

(١) ثورة ٤٨ الميلاد ، والمسيره ، والمؤثرات، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني ـ صنعاء ١٩٨٢م ص ٤٣ ـ ٤٥ .

(٢) محمود عبد الحليم، مرجع سابق ص ١٠١

وكما أشرنا سابقا كانت اليمن هي أقرب البلاد العربية والإسلامية الى ذهن (ألبنا) والإخوان. ويؤكد هذا مارواه الشماحي من حرص البنا على ملازمة الوفد اليمني بمكة والمدينة.

ومع إفتراض تسليمنا بقيام هذا اللقاء ، الا أنه ليس اللقاء الأول بين المعارضة اليمنية والإخوان ، إضافة الى أن هناك شك في جزء من هذه الرواية وهو حول علاقة عبد الله الوزير بحركة المعارضة في الفترة التى يذكرها الشماحي ، إذ أنه لم يكن للوزير أية صلة بحركة الأحرار اليمنيين في هذه الفتره ، وقد بدأت هذه الصلة منذ أن وصل (الفضيل الورتلاني) فيما بعد.

وما يلفت الانتباه في هذه الرواية ، التعبير الذى استخدمه القاضي الشماحي في وصف العلاقة بين الاخوان والمعارضة اليمنيه وهو (الاتفاق على التعاون بين الإخوان والمنظمات اليمنيه) وهذا يعنى عدم الإرتباط التنظيمي الذي ليس في الرواية ما يثبت قيامه.

على أية حال كان الإخوان يعولون كثيرا على هذا الحج، لكن الشيخ البنا عاد محبطا من هذه الرحلة فقد قال في خطبته عند

العـودة (إن دراسة أحوال المسلمين في البـلاد الاسلامـيـة ضاعـفت العبئ الملقى على عواتقنا، فقد كنا نعتقد أن هذه البلاد ستكون عـونا لـنا على اصـلاح مـصـر فـتـبين لنا أنـهـا هى في ذاتـهـا عبء يقتضي منا بذل أضعاف ما نبدله في مصر لمجرد بعث الحياة فيها فالبون شا سع بين مستوى هذه البلاد ومستوى مصر سواء في الدنيا أو في الدين (١)

إذاً فقد أحبطت هذه الرحلة مشروع (الهجرة بالدعوة الى بلد آخر) وقد يكون للقائه بالوفد اليمني إسهام كبير في إحباط طموح الرجل ، خاصة وأننا نلمس من كلماته عن الجهود الجباره لمجرد بعث الحياة في بعض البلاد الاسلاميه والبون الشاسع بينها وبين مصر ، كما لو كان بالضبط يصف أحوال اليمن في تلك الفتره، وقد كان تعبيره مكثفا ودقيقاً فقد كانتجهود المعارضة اليمنية تتجه هذه الوجهه (بعث الحياة) .

ومع ذلك فقد ظل الامل قائماً في أن تكون اليمن المركز البديل للدعوة إذا ما استجدت ظروف جديده في مصر ، وهذا ما حدث فعلا عندما بدأ الخناق يضيق على الإخوان في مصر

(١) محمود عبد الحليم ، المرجع السابق ص ١٠٢

عـامي٤٧ـ٤٨م حـيث انتـقلت اليـمن فـي اذهانهـم الى دائرة المـكن لتكون المركز البديل كما سيأتي في هذه الدراسة.

الرواية الرابعة : لا تحدد تاريخا لبداية العلاقة الا أنها تشير الي أن العلاقـة كانت قائمة بين الإخوان من ناحيه والمعارضة اليمنية والسلطه على حد سواء من ناحية أخرى، ويرويها الاستـاذ صالح محـسن الذي رافق الامـيـر (مـحـمـد البـدر) الى القـاهره في إحدي الرحـلات العـلاجـيـة ، وفى القـاهره التـقي البـدر ب (المسـمـري ، والحـورش ، ويحى زياره) وهم من حركة المعـارضة ، ثم تكرر اللقـاء بينهـم ، وصـادف في احـدي هذه اللقـاءات أن قـام بعض الاسـاتذه المصريين الذين كانوا يعملون في اليمن بدعوة (البدر) للحضور الي أحـدى ندواتهم التى كـانوا يقـيـمـونهـا في مقـر (الإخوان المسلمين) وهناك تعـرف البنا بالبـدر ثم توطدت ـ من بعد ـ معـرفـتهـما ببعض وقـ قـام الشيخ البنا بدعـوة البدر ومرافقيه لقضاء يوم ممتع معه في محافظة الفيوم، ويستطرد صالح محسن فيقول : وعند عودتنا الى القـاهرة أمـكن لنا أثناء حـضـورنا إحـدى الندوات في دار الإخـوان المسلمين أن نتعرف على (الفضيل الورتلاني) ثم أخذ يتكرر لقاؤنا بالفضيل في بقية الندوات حيث كان يجتمع بنا بعد إنتهاء الندوات التى كـان يقـوم بالمشـاركـة بهـا ، كمـا أخـذ يتـردد علينا الى الفندق

ويجتمع بالبدر ، والى جانب الفضيل كان يتردد على البدر الحاج محمد سالم صاحب شركة الأتوبيسات في القاهرة، وكان صديقا للبنا والدكتور المؤرخ (إحمد فخري) الذي سبق له المجيئ الى اليمن في بعثة أثرية ، وكان هو الأخر من الإخوان.

ومع تطور علاقة البدر مع هذه الشخصيات أخذ يطرح العديد من القضايا السياسية فكان يتولى (البنا) بوصفه رئيسا لمكتب شمال أفريقا شرح نضال هذه الشعوب وكفاحها ضد المستعمرين ، وكان البدر يعبر عن تعاطفه مع الإخوان وهنا نشأت فكرة خروج (الفضيل) الى اليمن كمندوب للحاج محمد سالم لتأسيس شركة تجارية له فيها ، وفى نفس الوقت أن يتولى البدر السعي من أجل طلب بعثة مصرية للتدريس في اليمن على أن يقوم (الإخوان المسلمون) بتلقف هذا الطلب من وزارة المعارف المصرية ويرسلوا مجموعة من عناصرهم الموثوق بها كجمال عمار، ومحد موافي وغيرهما.

عاد البدر الى اليمن وقام بطرح الفكره على الإمام بأن الفضيل عالم إسلامي، وخطيب ورجل حسن الأخلاق ، فوافق الإمام، وكان خروج الفضيل والدكتور أحمد فخرى لليمن كما هو معروف (١)

(١) ثورة ٤٨، اعداد مركز الدراسات، مرجع سابق ص ٣٧٣

ومع عـدم ذكـر الرواية لتـاريخ هذا اللقـاء إلا أنه يلاحظ من سيـاقـهـا أنـه تم مـابين عـامي ٤٦ ، ٤٧م عندمـا بدأت التـرتيـبات العملية لدخول الإخوان المسلمين اليمن تحت مبررات العلم والتجارة.

وقد قام الإخوان فعلا بارسال بعثة دراسية الى اليمن قبل وصول الفضيل اليها واستعانوا بهذه البعثه في استطلاع الأجواء ، ومعرفة الأوضاع عن قرب أضافة الى تكليفهم بنشاطات تبشيريه بدعوة الإخـوان وبخاصـة المدرسين الذين أرسلوهم الى مدينة عدن وقد تحدث عنهم الفضيل الورتلاني عندما عاد من صنعاء الى عدن في رحلتـه الأولى الى اليمن عـام ١٩٤٧م والتقى بالأحرار فقال : إنه كـان لديه تصـور كـامل للوضع ولكنه الآن فجع بالحـالة المتـدهوره والجمود الفكرى والإنحطاط الخلقي في القيادة الحكومية، وقال إن الاستاذ (على طريح) والاستاذ (زكي غانم) اللذين كانا منتدبين من الحكومـة المصرية للتدريس في عدن أعطياه صورة كاملة في القاهرة عن هذه الأوضاع.

والواقع أن هذين الاستـاذين كـانا عـضـوين بارزين فى حركـة الإخوان المسلمين، وكانا على جانب كبير من المعرفة وبعد النظر كما يؤكد الاستاذ محمد على الاسودي الذي كان يذهب اليهما يوميا في

مسكنهما فى المرتفع الذي يطل على بوابة (كريتر) ، وكان يحصل منهم على منشورات الإخوان المسلمين.. وكانت لهم صداقات مع كثير من الناس علي حد زعمه .[1] وقد كان الاستاذ (زكي غانم) مراسلا لجريدة الأهرام في عدن [2].

في نهاية هذا الجزء من الدراسه يرى الباحث وضع الملاحظات التالية :

١ ـ ينحاز الباحث الى الرواية الأولى التى ترجع العلاقة بين الإخوان واليمن الى نهاية الثلاثينات وبداية الاربعينات وبالتحديد بين الاعوام ٣٩ ـ ٤١م.

اما باقي الروايات رغم إدعائها أنها تتحدث عن أللقاء الأول ، الا أن كل منها يوضح جانب من جوانب هذه العلاقه ويستكمل صورتها .

٢ ـ إن الإخوان المسلمين كانوا يقيمون علاقات متوازية ومتوازنة مع السلطة والمعارضة في اليمن في آن واحد، وإن كانت

(١) محمد على الأسودي ـ حركة الأحرار اليمنيين والبحث عن الحقيقه ، بدون تاريخ غير معروف الناشر ص ,٥٩

(٢) احمد محمد الشامي، رياح التغبير في اليمن، مرجع سابق ص ٣١٠ .

العلاقة قائمة بهدف إحداث تغيير في المجتمع اليمني بما يتناسب ورؤية الإخوان، وكان الاقرب الى رؤيتهم هي حركة الأحرار ـ وبالتالى كانوا متعاطفين معها ، وعلاقتهم بالسلطة كانت لتمرير مشاريعهم ولينشطوا في مأمن منها.

٣ ـ لا يوجد فيما سرد من الروايات ـ ما عدى رواية الدكتور محمد على الشهاري ـ ما يشير الى وجود علاقة تنظيمية بين حركة الأحرار ، والإخوان ، وأن هذه العلاقة لاتعدو كونها تقارب في الأفكار حيث أنهم ينطلقون من نفس الأرضية الفكرية وإن إختلف تأويلهما ، وعلاقة تعاون كل طرف ينظر الى فائدتها من زاويته الخاصه مع الأخذ بالاعتبار أنها تتم بين قطبين غير متكافئين ، فبساطة التفكير السياسي لدي المعارضه اليمنيه يقابله دهاء سياسي وبلورة للأهداف لدى جماعة الإخوان.

٤ ـ إن هذه العلاقة أتخذت أشكال مختلفه ، منها علمية (بارسال بعثات تعليميه الى كل من صنعاء ، وعدن) وتجارية (بمحاولة تأسيس شركة تجارية) وسياسية باسداء النصح والارشاد للمعارضة والحكومة أو بالتدخل المباشر كما حدث في محاولة ثورة فبراير عام ١٩٤٨م.

دخول الإخوان المسلمين الى اليمن

الى جانب الأسباب المتعدده التى كانت وراء إهتمام حركة الإخوان المسلمين باليمن منذ نهاية الثلاثينات استجد سبب آخر بعد منتصف الأربعينات ـ كما ذكرنا سابقاـ حرك الإخوان في مصر ودفعهم الى التفكير الجدي في موضوع اليمن ، وهو هروب سيف الحق ابراهيم الى عدن وإنضمامه الى حركة الاحرار عام ١٩٤٦م ، وقد أغرى الإخوان خروج هذا الأمير لأن هذا يعني من وجهة نظرهم قوة المعارضة وازدياد نفوذها وقدرتها على إجتذاب شخصيات كبيره من النظام مما يسهل للحركة عملها ويوفر لها إمكانيات كبيره.

في هذه الأثناء كانت حركة الإخوان بشكل غير مباشر قد وصلت الى مرحلة جيده من التفاهم مع النظام الامامي تؤهلها للتدخل المباشر في شئون اليمن تحت ستار تجارى وعلمي وعبر شخصية اسلامية عربية من غير أعضاء التنظيم المشهورين خاصة وأن الحركة بعد منتصف الاربعينات أصبحت قوة مرموقة فى مصر ولهذا كان دخول الحركة الى اليمن عبر الفضيل الورتلاني وهو وجزائرى ولد في محافظة قسنطينية عام ١٣٢٤هـ ـ ١٩٠٧م درس في جامع الزيتونه ثم تتلمذ على يد عبد الحميد باديس، وأنضم الى

جمعية العلماء فى الجزائر عام ١٩٣٠ وفى سنة ١٩٤٣م سافر الى باريس كمندوب عن جمعية العلماء للإتصال بأفراد الجالية الجزائرية فيها ، وهناك ساهم في تنظيم شؤون الجالية وأنشأ لها نوادي متعدده ، وفى فرنسا أسس جمعية الدعوى والتهذيب ، والجمعية الاسلامية الفرنسية وطاردته السلطات الفرنسية لنشاطه السياسي وجال في أوروبا حتى وصل الى مصر ، وفى القاهره أسس لجنة الدفاع عن الجزائر عام ١٩٤٢م ، وكان أمين سرها، ثم ساهم في تأسيس جبهة الدفاع عن أفريقيا عام ١٩٤٤م وكان أمين سرها أيضا.(١)

وأثناء وجوده في القاهره تعرف على المرشد العام حسن البنا وجمعية الإخوان وأقام معهم نشاطات سياسية مشتركه ، أي أن صلته بهم كانت صلة تعاون في الأعمال وتقارب في الأفكار ، ولانستطيع أن نجزم بإرتباطه التنظيمي بهم، فكتابات الإخوان لاتذكر الفضيل الورتلاني الاّ في القليل منها ، وتعتبره مناضلا إسلاميا جزائريا لاجئا في مصر ولم تحدد علاقته بالإخوان المسلمين بشكل واضح على أنه عضو في هذه الجماعه.

(١) لمزيد من التفاصسل عن حياة الفضيل الورتلاني، إنظر كتاب ثلاث وثائق عربية عن ثورة اليمن، إصدار مركز الدراسات والبحوث اليمني ـ صنعاء ١٩٨٣م .

فهما هو أحد الرواد الأوائل لحركة الإخوان وعضو الهيئة التأسيسية الأستاذ محمود عبد الحليم يقول عن الورتلاني : أنه كان شابا جزائريا من زعماء المجاهدين الذين طاردهم الإستعمار الفرنسي فهرب الي مصر وأتصل بالإخوان ، وكان كثير التردد على المركز العام حتى ليكاد يتردد عليه كل يوم باعتبار هذا الدار مركز الحركات التحررية ضد الاستعمار في كل بلد اسلامي .. وكان الفضيل لماح الذكاء سريع الحركة كثير المعارف ، لايقتصر تحركه على ما يخص موطنه الاصل ـ الجزائر ـ بل كان يرى العالم الإسلامي وحدة لاتتجزء وأنه مطالب بتحرير كل جزء منه (١).

ليس هناك ما يشير في كلام الاستاذ عبد الحليم الى أن الفضيل الورتلاني كان عضوا منظما في حزب الإخوان وبعد قيام ثورة ٤٨ بخمس سنوات أثير دوره في ثورة اليمن إمام محكمة الجنايات التى تحاكم قتلة حسن البنا ، بعث (الورتلاني) الى المحكمة ببرقية نفي فيها أنه ينتمي الى جماعة الإخوان (٢)

وهذا لايلغى علاقته الحميمه بالإخوان وعمله المشترك معهم

(١) محمود عبد الحليم ، مرجع سابق ص ٤٠٢ .

(٢) محسن محمد ـ من قتل حسن البنا ـ دار الشروق القاهرة ط٢ ١٩٨٧ ص٢٥٩

وقـربه الفكري منهم، وهذا القرب الفكري بينه وبين الاخـوان أوبين الإخوان وحركة المعارضـة اليمنية ليس فـيه ما يدهش فليس للإخوان المسلمين فضل طرح هذه الرؤية، ولكنها رؤية التيار السلفي كله في ذلك الوقت ، لكن الذي يفـرق هنا هو أن حـزب الإخـوان أول حـركـة منظمة للتيار السلفي في هذا القرن نجحت في إستقطاب الكثيرين الى صفوفها وأنها كانت أكثر تجانسا من أي حركات سلفية معارضة أخرى كحركة المعارضة اليمنيـة، وهذا ما يجعلنا لانوافق الدكتور الشهاري رأية في أن حركة الأحرار نشأت كفرع لحزب الإخوان لعدة أسباب منها :

١ ـ عـدم تحديد المعـارضـه لمنطلقـاتهـا النظرية ، ولم يعط هذا الجانب إهتماما من قبلها ، فلم تكن هذه المسألة مطروحه ولم يبرز ما يشبه الرغبة الى تصورات نظرية محددة.

٢ ـ تعـددت المؤثرات الفكرية التى لعـبت دورا في تشكيل أفق المعارضه بل وتنافرها أحيانا.

٣ ـ تعدد قوى المعارضة وتعدد مصالحها مما يجعل إمكانية رسم موقف نظرى موحد أمراً صعباً(١).

---

(١) د. أحمد فايد الصائدي ، حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيي ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ـ صنعاء ١٩٨٣م ص ١٥٠ .

إذا فقد قدم الفضيل الى اليمن باعتباره داعية ومجاهد اسلامي له علاقة طيبة بحركة الأحرار اليمنيين وأمراء النظام الامامي وكان قدومه الى اليمن وبلاشك قد تم بالتنسيق مع حركة الإخوان في مصر .

قدم الورتلاني الى اليمن في إبريل عام ١٩٤٧م كمندوب لشركة تجارية يملكها الحاج (محمد سالم) صديق البنا ومن خلال هذا الغرض التجارى والإقتصادي سيعمل على الدعوة الى الإصلاح في مملكة الإمام ، ولم يكن في نيته عند مجيئه أن يقوم بثورة أو إنقلاب باتفاق مع الإخوان والأحرار كما يقول البعض ، وانما حاول في هذه الزياره أن يستطلع الأوضاع عن قرب ويلتقي بالمعارضه والإمام والأمراء ، ويحاول المساعده في إصلاح الاوضاع الفاسده.

إلتقى بالأحرار فى عدن ثم أستقبله ولي العهد أحمد في تعز بحفاوة وتكريم وأبدى إعجابه به وبدعوته الإصلاحيه الإسلامية وأسلوبه في المخاطبة والمحادثه ، وفي تعز إتصل ببعض الأحرار كالقاضى عبد الرحمن الأريانى ، وزيد الموشكي وأحمد الشامي وغيرهم.

وفي صنعاء جلس مع الإمام يحي عدة جلسات واستمع الى نصائحه، وطلب منه الإمام أن يكتب تقريرا يقترح فيه مايراه ليكون

دراسته وتنفيذه ، وقد كتب الورتلاني تقريرين مسهبين أحدهما سياسي ، والآخر زراعي وقد مهما الى الإمام ، وبعث بصورة منهما الى ولي العهد.

وأذن الإمام بتأسيس (الشركة اليمانية للتجارة والصناعه والزراعة والنقل) التى جاد الورتلاني ليأسسها ، وأصدر مرسوما حكوميا بتشكيلها والموافقة على قانونها (١)

ولمعرفة رأي وتفكير الفضيل الورتلاني نورد هنا مقتطفات من التقرير الذي جاء فيه :

(ياصاحب الجلاله ، لقد تفضلتم في إحدى الجلسات التاريخية التى شرفتموني بها بعد ما تفضلتم بالاستماع طويلاً الى خادمكم هذا وأقتنعتم بما عرضه على مسامعكم الشريفه، قلتم جلالتكم : لقد عرفنا الداء الآن وعرفنا الدواء فماذا بعد؟ قلت لجلالتكم في كلمة واحدة (العلم) ، العلم في كل شيئ ، العلم أولاً بديننا علما صحيحا ، والعلم في الزراعه ، في الصناعه ، في التجاره، في الميكانيكا ، في الكون بجميع أجزائه والعلم بكل شيئ.

قلت جلالتكم : تريد البدء بالعمل في سرعة كيف ؟ قلت :

---

(١) احمد محمد الشامي ، رياح التغيير في اليمن ص ٢٠٦ .

إرسلوا البعثات الى البلاد الإسلامية ، وجلب المدرسين منها الى اليمن لكل أنواع العلوم، قلتم : إذا لم يكف في ذلك إخواننا المسلمون فما هو الرأي في الآخرين ؟

قلت لجلالتكم : إذا لم يكف المسلمون يجب الاستعانه بهم واستخدام علومهم فى كل شيئ ، مع الحكمة التامه، فإن من الحكمة والعزم أن نستعين على دفع شرورهم وأضرارهم بنفس علومهم .

مما يمكن البدء به يامولاي إستئجار بيت كبير في القاهره يسمى بيت اليمن ـ كما فعلت حكومة المغرب ، وحكومة سوريا والسعوديه فتبعثون بأكبر عدد ممكن من خيرة إبنائكم يجتمعون فيها .. ويمكن توزيعهم على المعاهد المختلفه من زراعية وتجارية وميكانيكية، وغزل ونسيج وغيرها .

وفي مصر يامولاي ـ كما شرحت لكم شفويا من أهل العلم والتقى والصلاح شيوخا ، وشبانا من يباهي بهم جدكم العظيم عليه السلام الأمم يوم القيامه)

وقد إشتمل تقرير الورتلاني على كثير من الجوانب : الزراعية والإقتصادية والتجارية ، التى تشير الى التخلف المريع في جميع مناحي الحياة في اليمن .

وقد أوردنا الشذرات السابقه في التقرير لنتبين منها اسلوب تفكير الرجل ، وقد ركز بدرجة أساسية على كسر الإنغلاق، والإنفتاح على الخارج، والذي له مغزى ودلاله في موضوعنا هو مطالبته بفتح مقر لليمنيين في القاهره ، ودعوة الامام لإبتعاث طلبة الى مصر ، وذلك ليسهل على الإخوان المسلمين مهمة الإستقطاب والتنظيم في الوسط اليمني .

عاد الفضيل الى القاهره فى أغسطس من نفس العام ، وعرض التقرير على المرشد العام للإخوان المسلمين (حسن البنا) ثم نشر التقرير في صحيفة (الإخوان المسلمون) في ٣ أغسطس عام ١٩٤٧م أي فور وصول الورتلاني، بمقدمة للشيخ البنا قال فيها :

(العالم العربي والإسلامي كله رجاء في أن يسرع جلالة الإمام مؤيدا مشكورا بإقرار النواحي الإصلاحية الإدارية والإقتصادية والإجتماعية التى تنهض بشعبه حتى لايدع ثغرة ينفذ منها الإستعمار الأجنبي) .

لقد إتضح للورتلاني من زيارته الأولى لليمن أن الوضع أسوأ مما كان يتصور ويتصوره المرشد العام للإخوان .

أما البنا فقد إنتهز فرصة وجود صالح محسن سكرتير البدر في

القاهره فيحمله رسالة شخصية للإمام ، ثم يسلم القاضي العمري رئيس الوزراء رسالة مماثله.

قال المرشد العام للإمام يحيى :

(لم يعد بد من أن تقوم في اليمن حكومة اسلامية مسئوله ذات إختصاصات وسلطات واضحه يؤازرها مجلس شورى يمثل طبقات الشعب ، ولا ينتقص ذلك شيئا من حقوق الإمامه وسلطانها الشرعي ، فلها الرأي الأعلى ولكنه تنظيم يرتفع معه شعور الأمة بحريتها وكرامتها الإنسانيه، وكان حرص جلالتكم على سلامة عقيدة الأمة اليمنية وصيانة تقاليدها واستقلالها يحمل دائماً على الحذر من التعجيل بمطالب الاصلاح الذي لابد فيه من الخبراء الأجانب. ونحمد الله على أنه وفق البلاد العربية الى إمتياز في مضمار التقدم الإقتصادى يجعلها كفيلة بإمداد اليمن بما تريده من الخبراء بمجرد إشارة من مولانا الإمام.

بقى أن أتقدم الى جلالتكم مستأذنا في شأن أبنائكم فى المهجر الذين دفعتهم الغيره وحب الخير للدولة والأمة ، والله فتنادوا بالمطالب الإصلاحية ودعوا الى الأخذ بأسباب التقدم العمراني تدفعهم حماسة الشباب الى شيئ من التطرف) .(١)

---

(١) إنظر محسن محمد ـ من قتل حسن البنا ص ٢٢٧ .

والملاحظ من إستهلال هذه الرسالة أن الشيخ البنا كان شديد الإستياء من الأوضاع الفاسده التى ترزح تحتها اليمن بعد إطلاعه على تقرير الورتلاني والتى رددت رسالة البنا للأمام فحوى بعض ما جاء فيه ، وخاصة إشارته الى قدرة بعض البلدان العربية على إرسال خبراء الى اليمن ، وكان يقصد على وجه التحديد مصر ، بل وبشكل أكثر دقة يشير الى قدرة الإخوان المسلمين أنفسهم لتقديم الخبرة والمشوره (بمجرد إشارة من مولانا الإمام) حسب تعبيره، والآهم من هذا مطالبة الرسالة بحكومة إسلامية ذات إختصاصات وسلطات واضحه، وهذا ماكان يفتقر اليه النظام الإمامى وكذلك مجلس شورى ، مع الاحتفاظ بحقوق الإمامه.

وتأتي أهمية هذه المطالب أيضا من كونها كانت الاسس التى قام عليها (الميثاق الوطنى المقدس) وهو الوثيقة الاساسية لثورة فبراير ١٩٤٨م ، وهذا يسهم في حسم الجدل الدائر حول مساهمة الإخوان المسلمين في صياغة هذا الميثاق.

مرحلة الفعل

اما الفضيل الورتلاني فقد عاد الى اليمن وهو أكثر استياءاً من الأوضاع خاصة وأن الإمام يحيي لم يولى أي إهتمام للمطالب الإصلاحية التي تضمنها تقريره.

والشيئ الجدير بالذكر هنا أن إذاعة موسكو أذاعت خبر دخول الفضيل الورتلاني الى اليمن ، وأشارت إلى أن الإخوان المسلمين يقفون ورائه، وأعتبر الورتلاني إذاعة الخبر من إذاعة موسكو وعلى هذا النحو دسيسة شيوعية القصد منها الوقيعه (١)

ولاشك أن الورتلاني عاد وفى ذهنه ترتيبات معينه الا أننا لانعلم حدود هذه الترتيبات بين ماهو عام وماهو خاص أي بين رأي الإخوان المسلمين وماينويه الفضيل الورتلاني المعروف بشخصيته الفذه والقويه التى كان لها تأثيرها على قادة حركة المعارضة اليمنية أكثر من تأثير الشيخ حسن البنا وجماعته، وكان شخصية مغامرة لايستجيب لإطار يقوم تنظيمه على أساس من نظام الطاعه والانضباط الصارم مثلما هو عليه تنظيم الإخوان المسلمين. وإن كان يتفق مع هذا التنظيم في منطلقاته الفكريه في ذلك الوقت وفي

(١) حدثنى عن هذا الخبر الأستاذ الفاضل / أحمد حسين المروني في مقابلة شخصية معه .

طموحه العام، ولهذا وضع بالتفاهم مع حسن البنا مشروع (الميثاق الوطنى المقدس).

وهنا لابد من سرد بعض الروايات المتعلقة بوضع الميثاق لنتبين المساحه التى ساهم فيها الإخوان المسلمون بوضعه. فيري الإستاذ الشاعر ابرهيم الحضراني وهومن رجال حركة المعارضه أنه في عدن إتخذت القواعد واللوائح لما بعد الثوره وقام الإخوان المسلمون بطبع هذه القواعد واللوائح وقائمه الموظفين وعلى رأسهم (الوزير) منذ فترة مبكرة تمهيدا لنشرها عندما يحين الوقت بعد موت الإمام أوقتله والفكره كانت منتشره على مستوى اليمنيين في الداخل والخارج.(١)

وهذا يعني أن الميثاق وضعه الأحرار اليمنيون في عدن وكان دور الإخوان في طبعه وحفظه فقط.

اما الأستاذ عبد السلام صبره وهو من أقطاب حركة المعارضه أيضا فيقول : أن الميثاق كتب في صنعاء وكنت واحدا ممن شارك في كتابته مع أحمد الشامى الذي املى عليه وقد أرسل الى عدن مصحوبا بأعضاء الحكومة الجديدة، وقد حظي الميثاق بموافقة عدد من رجال المشايخ والأحرار الذين وقعوا عليه .(٢)

(١) ثورة ٤٨ ، الميلاد ، والمسيره ، والمؤثرات، إعداد مركز الدراسات ص ٣٦٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٦٧ .

والأستاذ محمد ألفسيل يرى أن المشروع الأول كتب في القاهره وإشترك في كتابته (المسمري، والحورش، ومحي الدين العنسي) وهم من حركة الأحرار الموجودين في القاهره ، وعند إنتقال الورتلاني الى عدن في المرة الثانية أضيف اليه قسمان ، وأتفق على كثير من الأسماء التى ستدخل في الميثاق ثم تم إستكماله بشكل نهائي في صنعاء.(١)

أما أحمد محمد الشامي فيروى أنه أتي شهر أكتوبر ١٩٤٧م والميثاق موجود ، وأن الفضيل الورتلاني أخبره بأن الشيخ حسن البنا قد إطلع على الميثاق وكذلك بعض زعماء المسلمين في مصر والشام والعراق ، وأنهم سيؤيدون هذه الدعوه ويساعدونها .

وأكد الشامي أن الورتلاني والشيخ حسن البنا وضعا خطوطه العريضه الأولي .

وعن مشاركته ـ الشامي ـ في الميثاق يقول : وقد نقلت الميثاق بخطي عدة مرات إذ قد كانت تعن لبعض العلماء الذين يقرؤنه ويوافقون عليه بعض الآراء أو الإعتراضات فيضاف ما يحسن أن يضاف أو يفسر ماكان غامضا .(٢)

---

(١) المرجع السابق ص ٣٦٦ .

(٢) احمد محمد الشامي، رياح التغيير في اليمن، مرجع سابق ص ٢١٣ .

نخلص من هذه الروايات إلى أن الفضيل الورتلاني كان مساهما أساسيا في وضع الميثاق وأن حسن البنا والإخوان المسلمون في مصر إذا لم يساهموا فيه فهم قد إطلعوا عليه ، وأحتفظوا لديهم بنسخة منه لنشره حين يموت الإمام يحيى .

ولانستطيع من خلال تحليل المحتوي أن نثبت ما إذا كان الإخوان قد ساهموا فى صياغته أم لا ، لأن الميثاق عبر عن مصالح أوسع تحالف ممكن ، بما يقوم عليه من تأكيد على (الشرعية الدينية للتغيير إذ يمثل هذا التغيير كما جاء في مقدمة الميثاق (قياما بالواجب لله تعالى وللمسلمين وطلبا للسلامة في الدين والدنيا من العقوبة من الله سبحانه وتعالى)

والشرعية الدينية ليست حكرا على الإخوان المسلمين ولاتميزهم والاستثناء الوحيد الذى يلفت الإنتباه في الميثاق المادة الأولى من ملحق الميثاق التى تنص على أن : (يكون الطلب بالحاح من فضيلة السيد الفضيل الورتلاني المعروف عندنا بفضائل يقدرها الإمام والمأموم أن يضيف الى سلسلة أعماله المشكوه قبوله لأن يكون مستشارا عاما للدوله من المستشارين العموميين المنصوص عليهم في الماده (٢٥) من هذا الميثاق.

دور الفضيل الورتلاني

هناك دور غريب قام به الفضيل الورتلاني أثناء وصوله الى اليمن يذكره القاضى عبد السلام صبره أثناء حديثه عن مضايقة سلطات الإستعمار البريطانى في عدن للأحرار اليمنيين ومفاده أن الفضيل توسط للأحرار عند البريطانيين حيث يقول :

(ولولا تمكن الأحرار من إستخدام بعض الوساطات من الشخصيات العربية البارزة مثل أمين صادق الرافعى و الفضيل الورتلاني باقناع السلطات الاستعمارية البريطانيه بتعديل موقفها وترك الأحرار اليمنيين يدافعون عن حرية شعبهم ويقول الزبيرى : لولا هذه الوساطه لتم طردهم وإيقافهم (١)

فمن هو الفضيل الورتلاني حتى يقنع السلطات البريطانية بترك الأحرار ؟

هل تدخل الإخوان المسلمون كتنظيم بحكم علاقتهم القويه مع البريطانيين كما يشاع عنهم ؟

لانستطيع النفي أو الإثبات ، ولكن حسبنا أن نؤكد أن هذه الرواية وردت على لسان رجل مشهود له بالرصانه وعدم التجني ولايحمل حقدا لأحد ، وهو في موقع مؤثر في حركة الأحرار.

(١) ثورة ٤٨ ، مرجع سابق ص ٣٨٥ .

أما المهمه الثانية التى قام بها الفضيل أثناء زيارته الثانية الى اليمن ، فبعد أن حاول هو والشيخ البنا إقناع الإمام بعودة المهاجرين من المثقفين الى صنعاد حاول أن يوجد مركزا قويا لحركة المعارضة في صنعاء والتنسيق مع الحركة في عدن، فما أن وصل صنعاء حتى بدأ الإتصال بالاسر ذات الثقل السياسي والاجتماعى (بيت الوزير، بيت عبد القادر، بيت إبراهيم، والبيوتات التجارية، وإستطاع أن يخيفها الى درجة الرعب من الإمام وأستطاع أيضا أن يطمعها بل وأن يقسم بينها مناصب الدولة العليا (١).

وهكذا بدأت العلاقة بين الأحرار وآل الوزير عن طريق الفضيل الورتلاني عام ١٩٤٧م ، ولم يكن قبل مجيئ الفضيل أي تنسيق بين الأحرار والإمام عبد الله الوزير (إمام إنقلاب ٤٨) ، وهكذا وحد الفضيل القوى الوطنية (وجندها لتأييده) ، لبس العمامة على الطريقة اليمنية وأدعى عند وصوله أنه من آل البيت ، وربما شجعه ما قاله له القاضي محمد احمد الحجري : (إنك وانت من نسل الإمام على ، والعالم المجتهد، والقوى الأمين، لو دعوت الى نفسك لبايعك أهل اليمن كما بايعوا الإمام الهادي يحيى بن الحسين (٢)

---

(١) حسين محمد المقبلي ، مذكرات المقبلي ـ دار الفكر ، دمشق ص ٩٣ .

(٢) احمد محمد الشامي ، رياح التغيير في اليمن ص ١٩٩ .

وأندفع الرجل للتحضير للإنقلاب (وكان يعتقد أنه لايحرك عجلات التاريخ اليمني ولايخلصه الا الدم.

ومن هذا المنطلق إتصل الفضيل بالوطنيين من عسكريين ومدنيين ولمس إستعدادات كاملة من قبلهم لتفجير الثورة مهما كانت النتائج وهداه إندفاعه الى التفكير بأعمال فردية فدفع بعض الشباب لإغتيال الإمام يحيى) .(١)

ولم تكن فكرة إغتياله واردة عند حركة الاحرار اليمنيين بمختلف شرائحها ، فقد كان الإمام رجل عجوز قاب قوسين ، وأدنى من الموت ، وكانوا ينتظرون موته بشكل طبيعي ، حتى (الإخوان المسلمون) كانوا ضد فكرة قتل الإمام وبالذات المرشد العام حسن البنا (الذي أشار بالانتظار ، فإن الإمام يحى قد بلغ من الكبر عتيا ، فإذا مات فليعلنوا عن تشكيل وزارتهم ولاداعى لاراقة الدماء) (٢)

ومع ذلك فقد أفتى (الفضيل) بأن قتل الإمام يحى واجب على

---

(١) عبد الله السلال وآخرون ـ ثورة اليمن الدستورية ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٥م ص ٦٦ .

(٢) الدكتور محمد السيد الوكيل ـ كبرى الحركات الإسلامية في القرن الرابع الهجرى ـ دار المجتمع ، جده ١٩٨٦م ص ١٠٩ .

كل مسلم ، وأوكل مهمة صياغتها الى بعض العلماء اليمنيين، وشارك باقناع الذين قاموا بعملية الإغتيال ، ووصل الخبر الى الرئيس جمال جميل (وهو عراقي يعمل بالجيش اليمنى) وكان المسئول العسكرى لإنقلاب ٤٨ ـ فأتصل بالورتلاني وعاتبه عتابا مراً وترجاه أن لايتسرع بمغامرات فردية من هذا القبيل، وإتفقا على الإجتماع في منزل الشهيد حسين الكبسي (١).

ويقال أنه حدث أن نشب نزاع وجدال ، بل وخصام بين الفضيل وجمال جميل .. قال البعض أن ذلك بسبب أن الفضيل يريد أن يملى على جمال جميل تعليمات عسكرية جمال أدرى بها منه (٢) ويرى البعض أن من أسباب معارضة جمال جميل للورتلاني ارتباطه بحركة الإخوان المسلمين إذ أن بعض الأحرار ومنهم جمال جميل رفض التنسيق مع الحركة عندما نوقشت علاقة الورتلاني بها (٣)

وأمام تردد أطراف المعارضه وإنتظار موت الإمام يحيى بشكل طبيعى ، وإستعجال الورتلاني ، كان لابد أن توضع حركة الأحرار أمام الأمر الواقع.

---

(١) عبد الله السلال وآخرون ، مرجع سابق ص ٨٥ .

(٢) حسين محمد المقبلى ، مذكرات المقبلي ص ١٤٥ .

(٣) ثورة ٤٨ ، اعداد مركز الدراسات ، مرجع سابق ص ٣٦٧ .

وحدث هذا الأمر، ففي منتصف يناير ١٩٤٨م سرت شائعة بموت الإمام يحى ، ووصلت برقية بالشيفرة الى عدن حسب الإتفاق بين الأحرار في عدن والورتلاني تفيد بموت الإمام يحيى فقام الأحرار بإعلان الميثاق الوطني والتشكيل الوزارى المتفق عليه وقائمة كبار الموظفين ، ثم أرسلت الأنباء الي القاهرة حيث قامت جريدة الإخوان بنشر التشكيل الوزارى الجديد .

فمن الذي كان وراء هذا النبأ الكاذب ؟ ومن الذي أرسل البرقية الي عدن ؟

كثرت الآراء حول هذه القضية ، وكان من أهمها (أن الفضيل الورتلاني قام بدون الرجوع الى أحد بسحب البرقيه المتفق عليها فى اليوم الذي كان مقررا فيه القيام بالثورة وإغتيال الامام يحيى من دون أن يأخذ في الاعتبار إحتمال فشل أو تأجيل المخطط.. ولاعتقاده أن إذاعة المخطط حتى في حالة عدم تنفيذه سيضع القوى الوطنيه وجها لوجه أمام الامر الواقع ... وسيعجل بسرعة تفجير الثورة كنوع من انواع الدفاع عن النفس بعد إذاعة المخطط .

ويعتمد هذا الرآي على الادراك التام لطبيعة الفضيل الذى دأب

منذ وصوله الثانى الى صنعاء على سرعة تفجير الاوضاع كيفما إتفق لإعتقاده بأن الاوضاع في اليمن قد نضجت للثورة ولم يبق سوى من يقوم بعملية تفجيرها .. وقد راينا من قبل كيف حاول الدفع ببعض العناصر لاغتيال الإمام يحيى ولكنه إصطدم برفض الآخرين لهذا التصرف وبالخصوص الرئيس جمال جميل . (١)

---

(١) عبد الله السلال وآخرون ـ ثورة اليمن الدستورية مرجع سابق ص ٨٥ .

ثورة فبراير ٤٨م ومشاركة الاخوان فيها

إشاعة النبأ الكاذب حول مقتل الإمام ومن ثم نشر الميثاق والتشكيل الوزارى وقائمة كبار الموظفين حسم الموقف لصالح رأي الورتلانى ، فعملت أطراف المعارضه بجد على القيام بالإنقلاب في أسرع وقت ممكن وكان مقتل الإمام أمر لامحيض عنه، لأنه لو بقى لنكل بهم ، وفى يوم ١٧ فبراير ١٩٤٨ أغتيل الامام يحيى فى (حزيز) بالقرب من مدينه صنعاء ، وفى يوم ١٨ فبراير أعلن رسميا قيام الإنقلاب حيث أذاع راديو صنعاء بيانا عن قيامه وتعيين عبد الله الوزير إماما دستوريا للثوره، واذيعت أسماء الوزراء ومجلس الشورى وكبار موظفى الدوله .

ابرق مراسل الإخوان بصنعاء برقيه صادرة من مكتب تلغراف صنعاء بوفاة الامام يحيى بن حميد الدين وانعقاد البيعه للسيد عبد الله بن احمد الوزير (١) واعلن الإخوان المسلمون منذ اليوم الأول تآييدهم للثوره ونشطوا فى مصر وسوريا والعراق يحركون رجالهم لمطالبة دول الجامعة العربية بالاعتراف بعبد الله الوزير وحكومته، وهنأ المركز العام وصحيفة الإخوان(الأمه اليمنية..

(١) عباس السيسى . فى قافلة الإخوان المسلمين، ج١ الاسكندرية دار القبس ص٢٢٥ .

بنظامها الجديد وإمامها الصالح) وابرق المرشد العام مهنئا. فأذيعت برقيته من اذاعة صنعاء ووصفت صحيفة الإخوان الإمام الجديد فقالت (عرف الإمام عبد الله بن الوزير الإمام الجديد بدينه وتقواه وفقهه وعلمه واجتهاده، واصالة الرأي ونضوج الفكر ، وعظيم الغيره على الدوله وأنه فقيه اليمن وشيخها وعالمها وحفيد الائمه من آل الوزير).

وأشارت صحيفة الإخوان الى الوضع فقالت : لاينتظر أن يحدث شيئ من حروب أهلية أو ثورات داخلية فإن الوضع الجديد إختمر في النفوس والرءوس من قبل وهو أمنية الجميع رؤساء ومرءوسين).

ونشرت الصحيفة بعد ٤٨ ساعة من قيام الثوره (الميثاق الوطنى المقدس) وقالت : إنها تنفرد بهذا النشر لافى مصر وحدها بل فى جميع بلاد الأرض (١).

كما تولت صحيفة الإخوان المسلمين الدفاع عن الحكومه الجديده والإمام عبد الله الوزير من تهمة قتل الأمام يحيى فقالت (الذين يريدون أن يحملوا الحكومة الجديدة تبعة إغتيال الإمام يظلمونها

---

(١) محسن محمد ـ من قتل البنا ، مرجع سابق ص ٢٤٥ .

أشد الظلم فإن كثيرا من أقرب المقربين الى الإمام يحيي حاولوا إغتياله أكثر من مرة ولايستطيع إنسان عاقل أن يتصور أن عبدالله بن الوزير في ورعه ودينه وعلمه، وسنه ، وجلال منصبه ، وجميل صلته بالإمام أن يكون له أدنى إتصال بهذا الحادث.

ومن الخير للعدالة وللعرب وألإسلام ألا يرفع قميص عثمان من جديد وأن تنصرف الجهود الى ما يجب ان يكون عليه الحكم والوضع الإجتماعى ثم تأخذ العداله مجراها ويؤخذ الجاني بجنايته(١).

وأكدت صحيفة الإخوان تأييدها للثورة مرة أخرى يوم ٢٢ فبراير ١٩٤٨م وقالت :

ليس موقف الإخوان غامضا ولاغريبا في هذه القضية من أولها الى آخرها.

كان اليمنيون يترددون على المركز العام فيجدون من الإخوان مشاركة في مشاعرهم ، وعطفا على مطالبهم، وقد فوضت الجمعية اليمنية الكبرى المرشد العام في التحدث باسمها أمام الجامعة

---

(١) إنظر المرجع السابق ص ٢٥٦ .

العربيـة.. وأبـرق الكثيـرون من الأحـرار يؤيدون هذا التـفـويض وقـد نشرت الصحيفة بعض هذه البرقيات (١) .

وبعد قيام الإنقلاب تعين الفضيل الورتلاني أول مستشار عام للدولة كما جاء في الماده (٢٥) من الميثاق المقدس، والمستشار بدرجة وزير وله الحق فى حضور جلسات مجلس الوزراء ويكون عضوا فى مجلس الشورى، وايضا أجمع مجلس الوزراء وأقر الإمام عبد الله الوزير على أن يطلب من الشيخ حسن البنا والفريق عزيز المصرى ان يكونا من المستشارين العموميين واعلن الإمام عبد الله الوزير في حديث لصحيفة (الإخوان المسلمون) أنه فى غاية الشوق لرؤية المرشد العام ،وأنه ـ وإن كان قد رآه بالقلب ـ إلا أنه يود أن يراه رؤية العين ،ولكم يكون مسروراً لو زار الشيخ البنا اليمن في عهد الشورى الدستورى ليستشيره ، ويستأنس برايه تحقيقا لايجاد الحكم الإسلامي الكامل .

وأبرق حسين الكبسيى نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الى الشيخ البنا يقول : (يرغب جلالة الإمام فى وصولكم شخصياً ونرجوا ذلك بالحاح) (٢)

---

(١) عباس السيسيى ، في قافلة الإخوان ج١ ص ٢٢٥ .

(٢) أنظر ، محسن محمد، من قتل البنا ؟ ص ٢٥٤ .

ويبـدو أن الشـيـخ حسن البنا وافق في البـداية على هذا الطلب وقرر السفر بنفسه الى صنعاء .

فقد قرر مكتب الإرشاد إيفاد بعثة الى اليمن على رأسها المرشد العـام ، وأستـأجـر طائرة من شركة مـصـر للطيـران فـوجئت في آخر الوقت بعدم مـوافقة الحكومـة على سفر الطائره بدعـوى ما أذيع عن الحالة في صنعـاء ، وأعـتـذرت الشـركـة أن لاتقـوم الا بتـصـريح من وزارة الخارجية وبهذا تعطلت الرحلة (١).

وفى العدد الصادر في ٢ مـارس ١٩٤٨م نشرت جريدة(الإخوان المسلمـون) أن الحكومـة حـالت دون سـفـر بعثة الإخوان الى اليـمن ، وقد ردت وزارة الخـارجيـة في بلاغ أكدت فيـه أن وزارة الخارجيـة لم تمنع البعثه من السفر ولكنهـا أحاطت مصلحة الطيران المدنى علماً بما وصل اليها من معلومات عن تفاقم الحالة في اليـمن والخطر الذى قد تتعرض له الطائره وركابهـا ، وتركت وزارة الخـارجيـه لبعثـة الإخوان المسلمين ولشـركـة مـصـر للطيـران حـرية التـصـرف في الامـر تحت مسئوليتهما .

---

(١) عباس السيسى ، في قافلة الإخوان ج١ ص ٢٢٦ .

بعد ذلك عدل الشيخ البنا عن السفر الى صنعاء وأختار لهذه المهمة رجل يركن اليه وقريب منه هو عبد الحكيم عابدين وهو زوج أخت الشيخ البنا الذي دافع عنه دفاعا مستميتا أمام مطالبة الإخوان بفصله من التنظيم بسبب تهم أخلاقية وجهت اليه ، وسببت أزمة كبيره للتنظيم .

ومع ذلك إنتصر البنا له وظل عابدين ذراعه اليمنى ولم يجد الشيخ من يطمئن اليه ليحل محله في اليمن غيره. وتشكل وفد الإخوان المسلمين الى اليمن من عبد الحكيم عابدين السكرتير العام للجماعه وأمين إسماعيل سكرتير تحرير صحيفة الإخوان ـ وعبد الرحمن نصر مدير وكالة الأنباء العربية .

سافر الوفد بطائرة خاصة ، وحمل معه مكبرات الصوت بهدف دعوة القبائل لتأييد الثوره .. وقام الوفد بتوزيع المنشورات من الطائره تنذر ولى العهد أحمد ورجاله بأن الثوره (ستصليهم نار حاميه) (١)

وكان عبد الحكيم عابدين خطيب الإنقلاب في إذاعة صنعاء

---

(١) أنظر ، محسن محمد ، من قتل البنا ؟ ص ٢٤٧ .

وكـان يسـاعـده في الخطب ووضع برامج الاذاعـة الإخـوان المسلمـون المصـريون الذين يعـملون مـدرسين فـي صنعـاء ، ويصف احـد المشاركين في إنقلاب ٤٨ بأن وصول عبد الحكيم عابدين كان كارثة على الشـوره ، فـمن جـهـة أولي تأكـد للملوك والرؤسـاء العـرب وللإستـعمار البريطانى في عدن أن تلك الحركة هى الشرارة الأولى التى أطلقها البنا ورفاقة . ولهذا فقد حاربها كل أولئك .

ومن جـهة أخرى فـقدكـان الرجل ـ كـما يصـفة المقـبلى ـ تيسـاً لايفـهم فـى السـيـاسـة ولا الحـرب، ولايعـرف اليـمن برجـالـه وقـبـائله وصـراع الحكم فـيـه .. ولكـنه كـان يطمـئن الشـخص ويهـون عليـه المصائب ويجعله إتكاليا على الله وعلى الناس .. وهذا ماحدث مع الإمام عبد الله الوزير فقد كان يستمع الى آراء عبد الحكيم عابدين بتلذذ ، وكـان عـبـد الحكيم يصف لـه ان أتبـاع الإمـام الشـيـخ حـسن البنا يزيد بكثـير عن أربعـة مـلايين نسـمـه فى مصـر وحـدها وأنهم يستطيعـون بهـذه الملايين أن يجتـاحـوا العـالم لو أرادوا (١) وكـان يعتبر أن رجال القبائـل عبارة عن رعـاع يسهـل مـواجهتـهم وأن على الثوار أن يصمدوا حتى يأتيهم المدد من الإخوان في القاهره.

---

(١) حسين المقبلى ـ مذكرات المقبلى ، مرجع سابق ص ١٨٠ .

وفى الوقت الذي كانت الثوره في اليمن تعاني من المحنة عندما استطاع الإمام أحمد أن يؤلب القبائل على صنعاء ، كان الإخوان المسلمون وقادة الثوره يطالبون الجامعة العربية بالتدخل وإرسال وفد منها ، ولكن الحكومه المصرية والسعودية عملتا علي عرقلة الوفد وتأجيل وصوله ثم إيقافه ، في السعوديه ، وحتى لوكان الوفد وصل صنعاء لما تغير من الأمر شيئ طالما أن الحكام العرب غير راضين عن هذه الثوره ، وعن الوضع الجديد في اليمن.

وبدأت محنة الثوره تطال الإخوان المسلمين في القاهره فقد قام سيف الإسلام عبد الله بنشاط كبير في القاهرة ضد الإخوان وضد الثورة ، وأتهم جريدة الإخوان بتأييد إين الوزير ، وقال لصحيفة البلاغ أن حكومة الثورة أرسلت (١٠٠) ألف جنيه الى جماعة الإخوان .

نفى الإخوان أنهم تسلموا المبلغ وقالت مصادر منهم أن المبلغ كان سيستخدم لشراء أسلحة لحكومة الثوره. وبدأت برقيات المرشد العام تتولى على الإمام الجديد تحاول تخفيف آثار النكسه .

في البرقية الأولى رجا المرشد العام جلاله الإمام للإتصال بالآمير

عبد الله فى القاهره ليمنعه من التأثر بسياسة الأحزاب المصريه . ومن القاء بيانات لاتفيد أحداً في الأزمة الحالية ـ ونفى الشيخ البنا إتهامات الامير عبد الله (١) وبعث عبد الحكيم عابدين الي الامام أحمد يطلب السماح بلقائه ، فردا لإمام أحمد الذي انقض على الثوره بأنه يفضل أن يمنح عبد الحكيم شرف اللقاء عندما يصل الى صنعاء لأنه يرى أنه مشغول جدا فى الوقت الحاضر (أي عندما كان يؤلب القبائل على صنعاء لاسقاط الثورة.

ولقد أقلق نشاط الأمير عبدالله ، المرشد العام وحركة الإخوان وذلك لأنه أظهر تورط الإخوان فى الثوره وهذا ماكان يخشاه المرشد، حيث الب هذا النشاط الحكومة والاحزاب المصرية على الجماعة مما أضطر (البنا) الى كتابة رسالة ينبه فيها الأمير عبدالله (الى أن التنافس بين الأحزاب السياسية في مصر تصاعد لدرجة أنه يمكن أن يحطم أي مبدأ أخلاقى أو ديني) وبدآ الإخوان يتنصلون عن مسئوليتهم تجاه الثورة وينكرون دورهم فيها حتى لاتنتبه الحكومة المصرية الى أنهم بلغوا من القوة ان تصل اصابع البنا الى اليمن فهذا يعنى أن بمقدورهم أيضا أن يقوموا بنفس العمل فى مصر.

---

(١) محسن محمد ، من قتل البنا ص ٢٦٣ .

وسقطت الثوره لأسباب كثيره لاداعى لذكرها هنا .، بعد أن دام حكمها لمدة ٢٦ يوما من ١٧ فبراير ١٩٤٨م حتى ١٤ مارس .

وقد كان لقيام الثورة ثم نكتسها آثار سلبية على الإخوان المسلمين ، فقد عززت قناعة الحكومة المصريه بحل الجماعه عام ١٩٤٨م .

وأثناء سقوط الثوره كان الفضيل الورتلاني في السعودية ضمن وفد أرسلته حكومة الدستور للقاء يوفد جامعة الدول العربية مع الشهيد محمد محمود الزبيرى ، وعبد الله على الوزير وعندما علموا بسقوطها اتجه الزبيرى والوزير الى الباكستان ولم يقبل أي بلد عربى نزول الفضيل فيه ، وبعد أشهر طويلة والورتلاني يجوب البحار وينتقل من ميناء الى آخر تمكن أصدقائه ومنهم الإخوان المسلمون من الإتصال بالحكومة اللبنانية للسماح له بالنزول سرا الى لبنان ثم ترك لبنان الى تركيا ومات هناك.

الحركة الأصولية بعد ثورة ٤٨

منذ سقوط الثوره انقطعت علاقة حركة الإخوان المسلمين باليمن تماماً، وذلك لأنها لم تتمكن لأسباب كثيره من بناء تنظيم لها في هذا البلد.

ففشل الثورة أقنع قادة المعارضة بعدم جدوى الاعتماد على الدعم العربي ، وما حدث خيب أمل المعارضة بحركة الإخوان المسلمين التى أوهمتهم بقوتها وبقدرتها على حسم الموقف العربي لصالحهم ، بل شعر (الأحرار) أن حركة الإخوان قد ورطتهم بالدفع لقتل الإمام يحيى الذى أعتبره الأب الروحي للأحرار الشهيد محمد محمود الزبيرى السبب الرئيسي لفشل الثوره وعدم مساندة الشعب لها حيث يقول : (الذي أجزم به أن الشعب لم يكن يطيق أية قسوة على الإمام بقول أو عمل وكان يعتبرها طيشاً وينفر منها أشد النفور، ولم يكن يرى لها في حياته مبرراً) (١)

وقد أصيب الزبيرى بخيبة أمل كبرى ، وأجتاحته ردود فعل قوية ، وأعلن غضبه على الزعماء والساسه والأحزاب ، ومنهم

---

(١) أحمد الشامي، رياح التغيير ص ٣٢٨ .

بالطبع إلاخوان المسلمين حيث كتب الي صديقه الأستاذ أحمد محمد نعمان، القطب الثانى لحركة الأحرار رسالة يقول له فيها :

(إن تفكيرنا في أساسه كان مجلوبا من السوق السياسية العربية بما فيها من جمعيات وأحزاب وصحف ، ومحاضرات وزعماء ودجالين ممن أفسدتهم ولوثت ضمائرهم الخصومات والأغراض والنزعة التجارية بمصائر الشعوب. لقد تقبلنا منهم كل شيئ وتحمسنا له وجعلنا لأنفسنا منهم مثلا عاليا وحملنا أنفسنا وعائلاتنا ما لم يستطع أن يتحمله أحد سوانا، وذلك بناء منا على أنهم أبرار، أتقياء ، يقولون ما يعتقدونه ويرونه حقا وصوابا، وقد تبين لنا بعد ذلك أن تلك السوق السياسية موبؤة، دنسة، خبيثه، ونحن يعلم الله كنا أبرياء من هذا الدنس بعيدين كل البعد عن تصور هذه الحقائق المره (١).

ونستشف من هذا المقطع من الرسالة القطيعة التامه مع جماعة الإخوان المسلمين ، ومما يؤكد هذه القطيعة أنه بعد أن هدأت الأمور بعد نكسة ثورة فبراير ٤٨ أعاد الأحرار لم شملهم من جديد وأسسوا الإتحاد اليمنى عام ١٩٥٠ كإمتداد لحزب الأحرار والجمعية

---

(١) المرجع السابق ص ٣٠٥ .

اليمنية الكبرى وتأسس فرع للإتحاد بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م في القاهرة التى وصل اليها الشهيد الشاعر محمد محمود الزبيرى قادما من باكستان وزادت فعالية الإتحاد ، وقد أيد الزبيرى والاتحاد اليمنى ثورة ٢٣يوليو بقيادة جمال عبد الناصر وهذا الموقف يدل على القطيعة الفعلية بين حركة المعارضه في اليمن وجماعة الإخوان .

بعد فشل ثورة ٤٨ هرب المدرسون المصريون الذين كانوا يقيمون في صنعاء وهم أعضاء في تنظيم الإخوان وقد قاموا بمهام سياسية غير التدريس وشاركوا بالنشاط الاعلامي للثورة حتى رحيلهم ، وبقى إعضاء الإخوان المنتدبون للتدريس في عدن حتى نهاية العام وبالأخص - زكي محمد غانم - الذي كان يعمل أيضا مراسلا لجريدة الأهرام ، وقدكلفه الفضيل الورتلاني حين التقاه في ميناء عدن عندما منعت حكومة عدن نزول الورتلاني اليها بالكتابة الى الأستاذ محمدعلى الطاهر ليرى له مخرجا مما هو فيه. ولايذكر لهذه الجماعة أي نشاط غير ذلك فيما بعد .

وفى عام ١٩٤٩ نشأ تنظيم دينى باسم (الجمعية الاسلامية الكبرى) وهو تنظيم لاعلاقة له بالإخوان المسلمين ولايشبه قوى الإسلام السياسيى فقد ضم خليطا من علماء الدين وبعض المثقفين

ثقافة حديثة كالشيخ محمد بن سالم البيجانى ، والقاضى علي محمد باحميش، وسالم الصافي ، وعبد الله بن صالح المحضار ومحمد على الجفرى ، وكان يرأس هذه الجمعيه محام باكستاني الأصل إسمه محمد عبد الله، وكان من اهم أهدافها تحقيق التعاون بين المسلمين في عموم الجنوب اليمني ، والإهتمام بتدريس المواد الدينية، واللغة العربية ، والسعى لجعل اللغة العربية لغة التدريس الاولى ، ولم تعمر هذه الجمعيه طويلا فسرعان ما تلاشى إسمها وأنتهى ذكرها (١)

ومن الطبيعى أن توجد في مستعمرة عدن جمعيات ونوادى تحمل طابعا دينيا إسلاميا لإثبات الهوية ومواجهة التغريب والثقافة الاستعماريه وكرد فعل لنوادى وجمعيات الجاليات الأخرى ، وقد بدأ هذا النشاط الاسلامى منذ بداية القرن حيث تأسس فى عام ١٩٠٥م أول ناد رياضى شعبى في عدن هو (نادى الشباب المحمدى) ونشأت في الخمسينات نوادى رياضية تحمل اسماء اسلاميه مثل (نادي الاتحاد الاسلامى) و(نادى الاتحاد المحمدي) (٢)

---

(١) الموسوعه اليمنيه فى مادة للدكتور احمد قائد الصائدي ـ مؤسسة العفيف اليمنى ط ١ ، ١٩٩٢

(٢) المرجع السابق (من مادة للاستاذ علوى عبد الله طاهر ص ٩٧٠ .

الزبيرى وحزب الله

هناك من يرى أن بوادر عودة تنظيم الإخوان المسلمين بدأت في الظهور وسط المعارضة اليمنية تحت رعاية أبي الأحرار محمد محمود الزبيرى ، ثم عاد التنظيم على يد الزبيرى عندما أسس (حزب الله) في منتصف الستينات، وفى هذه المرحلة كما يقول صاحب هذا الرأي إتضحت تأثيرات (السيد قطب) في فكر الشهيد الزبيرى ، ويدعى صاحب الرأي أن الزبيرى قد التقي كثيرا بسيد قطب، وكانا يقيمان محاضرات إسلامية معا ومع ذلك يعود فيقول : لكن هذا التأثير لايجعلنا نعتقد أن الشهيد الزبيرى ناقل تجربة ، بل إنه صاحب تجربة ، وله نظرته الخاصة وتخطيطه الخاص وليس مجرد ناقل لتجارب الآخرين، ولهذا يعد الشهيد الزبيرى رائداً للحركة الإسلامية في اليمن (١)

من هذه العبارة الأخيره نلاحظ أن هذا الرأي لايجزم بأن ما أسسه الزبيرى أو دعا اليه هو فرع للإخوان المسلمين رغم تأكيده على وجود التأثر بالإخوان الذى لاتقره مواقف وارا ء الزبيرى المؤيده

(١) أنظر صحيفة (الوحدة) مؤسسة الثوره للصحافه ـ صنعاء العدد (١٢٨) بتاريخ ١٩٩٢/١٢/٢٣ .

لعبد الناصر وثورة يوليو التى ناصبها الإخوان المسلمون العداء، ففي قصيدة (مثاب وعتاب) (ديوان ثورة الشعر ١٠٧ ـ ١٢٠) التى رد بها على السيد عمر بهاء الدين الأميري أصدق دليل على إعتزاز الشاعر بل وولائه لثورة مصر وهي في نفس الوقت قطيعة فكرية صريحة بينه وبين الأميرى الذي لم يستطع أن يرى منجزات الثورة الوطنية في مصر بسبب التزامه المذهبي بمواقف جماعة الإخوان المسلمين .

يقول الزبيرى في مقدمة القصيدة (لقد كانت تجربتي الإنسانية قبل عشرة أعوام ثم فصلتني عنه أعوام طوال وأحداث جسام وأختلاف بعض الإتجاهات والمواقف السياسية ، وأظن أنني بهذا الإختلاف والإنقطاع قد جفوته شخصيا ونسيته)

إنه يدعو الأميري الى ترك (الخلافات الصغيره) ويبدو أن إعتراضات الأميري والإخوان بدت للشاعر صغيرة بمقارنتها بالأهداف التاريخية (١)

لقد كان للزبيرى قاموسه السياسي الذي يبتعد تماماً عن

(١) مجموعة : الزبيرى شاعرا ومناضلا، من مقال للدكتور ابو بكر السقاف (الزبيري شاعرا ومفكرا) دار العوده ، بيروت ص ١٩ .

أطروحات الإخوان المسلمين وبقربه من التيارات السياسية القومية والتقدمية ، فأين تأثير الإخوان مثلا في الزبيري الذي يقول في كتابه (الامامه وخطرها على وحدة اليمن) : (إننا نريد أن نتحرر من العبودية الإجتماعية الكامنة في بعض التقاليد الرجعية والفوارق التى تميز بين طبقات الشعب وفئاته تميزا لايقوم على أساس من المنطق والحق) (١)

وأين تأثير سيد قطب وأطروحاته عن الحاكمية مما يقوله الزبيرى عن الديمقراطية والإشتراكية والمساواة يقول الزبيرى : (وحين يحكم الشعب نفسه بنفسه حكما ديمقراطيا سليما ستكون لكل فئة من فئات الشعب فرصة عادلة للتعبير عن وجهة نظرها ، والمطالبة بحقوقها فإن الحكم الشعبى وإن كان هو حكم الأكثرية فإنه ينطوى على ضمانات شرعية لحقوق ذوى الأصوات الأقل عدداً ، والذين يطالبون بالجمهورية وبالديمقراطية ما نظنهم في حاجة الى المطالبة بالمساواة ، نعم ان هناك شيئا جديداً لابد أن ينضم الى كلمة الديمقراطية وهو العدالة الإجتماعية .. والديمقراطية النزيهة السليمة في عهد ثورى نظيف ستتيح للأكثرية الكادحة أن تختار

(١)محمد محمودالزبيرى الإمامه وخطرها على وحدة اليمن ص٣٥ نقلا عن عبد الرحمن العمراني الزبيرى أديب اليمن الثائر ،مركز الدراسات والبحوث اليمني ط١ ١٩٧٩م ص ٢١٥

الإشتراكية نظاما إقتصاديا يجعل العدالة والحرية والمساواة والوحدة القومية حقيقة واقعة لا كلاما ضائعا فى الهواء) (١)

ومما له دلالة على عدم إهتمام الزبيرى بالإخوان المسلمين أنه لايوجد في مكتبته الخاصة أى كتاب له علاقة من قريب أو بعيد بالاخوان أو بأفكارهم. فقد تمكنت من الإطلاع على مكتبة الزبيرى عندما إشتراها مركز الدراسات والبحوث اليمني في ١ يناير ١٩٨٧م وكلفت بتوثيقها ، وساعدني في عملي أن الزبيرى رحمه الله كان يكتب اسمه وتاريخ شراء الكتاب على الغلاف الداخلى وهذا أفادنا في تحديد المده الزمنية إذ أن الكتب التى إحتوتها تم إقتناءها مابين عام ١٩٦٢ وهو عام قيام ثورة سبتمبر وحتى عام ١٩٦٥م وهو عام دعوته لحزب الله وإستشهاده، وهناك تفاصيل كثيره ذات دلالة في موضوعنا لاداعي لذكرها فبأمكان أي باحث الإطلاع على المكتبة في المركز وسيتلمس من خلال إشارته وتعليقاته على الكتب إهتمامات الرجل التى إنصبت حول قضايا العدالة الإجتماعية ، والديمقراطية والبناء التنظيمي في المرحلة القريبة من تفكيرة بتأسيس حزب الله أو الدعوة إلية.

---

(١)محمد محمود الزبيري مأساة واق الواق، دار العوده ط١ ص٣٠٣ .

وبعـد أن أوردنا بعض مانزعم أنه يثبت عدم إرتباط الزبيـرى بحركة الإخوان المسلمين، فما هي حقيقة حزب الله الذي دعى الى تكوينه ؟

إن هذه التسمية لم تأتي لأن الزبيري إرتبط بالإخوان أو أنها تدل على أن الزبيري كان في نيته تأسيس حزب ديني في مجتمع مسلم، وأنما أتت هذه التسمية (حزب الله) لأن الشهيد الزبيري وهو الشاعر الرقيق عندما شعر في منتصف الستينات أن الحرب بين الجمهوريين والملكيين ستطول ، كما ظهرت بوادر صراع وانشقاقات فى الصف الجمهوري وبدأت القضايا تدخل دهاليز السياسه ،أراد الشاعر أن يعبر عن حياده في الصراع (الجمهوري ـ الجمهوري) ليجمع كلمة الأمة كما جاء في الآية الكريمة (واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتتفرقوا) صدق الله العظيم.

إن حزب الله هو دعوة أخلاقية للسمو فوق الخلافات ، ودعوة صوفية متعالية على خلاف السياسيين.

هناك من يرى أن الزبيري عندما دعى الى حزب الله كان قد إنشق عن الصف الجمهوري وانضم الي (القوة الثالثه) التى كانت تنادي بالدولة الإسلامية التى لاهي بالملكية ولا بالجمهورية .

وكـان قد نسـب الى الزبيـري أنه أجرى فـي يوليـو أغسطس عـام ١٩٦٣م إتصـالات سـرية بـالقـائد الملكي احـمـد السـيـاغي بهـدف التوصل الى حل وسط وإن لم تسفر عن شيئ محدد (١)

ليس لهذا الرأى ما يسنده ، فقد خرج الزبيري الى برط ليدعو القبائل الى الدخول في الجمهورية بالاقناع ويأخذ بالسلم ما لم تستطعه الحرب.

ولاعلاقة لحزب الله بالقوه الثالثه ، فالاستاذ قاسم الوزير يقول أن الحزب أنشأ بمبادرة من الشهيد الزبيري ، وأن الحزب أنتهي بإستشهاده (٢)

ظل حزب الله دعوة أطلقها الزبيرى عام ١٩٦٥م ولم تتحول الى حزب سياسي منظم بالمعنى المعروف للحزب، والاكيد أنه شرع في كتابة وثائق الحزب بأهدافه العامه ومنطلقاته النظريه وموقفه من القومية ، والوحدة العربيه ، والإشتراكيه لكن هذه الأدبيات لم تنجز بشكل تفصيلى، ولم يعقد مؤتمره التأسيسي ، وبقي المعنى في بطن الشاعر. حتى الذين يؤكدون تأسيس الحزب يؤكدون أيضا أنه

---

(١) سعيد الجناحي ، الحركة الوطنية اليمنية من الثورة الى الوحدة ، مركز الأمل للدراسات والنشر، صنعاء ١٩٩٢م ص ٢٤٨ .

(٢) صحيفة (الميثاق) العدد (٤٩٨) ٨ يونيو ١٩٩٢م .

أنتهى بإنتهاء صاحبه ويرى هؤلاء أن الحزب ولد في غره رمضان سنة ١٣٨٥هـ وأغتيل باغتيال صاحبه وأمينه العام في ٥ ذي الحجة سنة ١٣٨٥هـ ومدته لاتعدو تسعين يوماً (١) وهذا يشكك في إدعاء البعض بأنهم إمتدادا لحزب الزبيرى أو ينتمون اليه وهذا الادعاء أوقع أحد الباحثين المتابعين للحركة الأصولية في الوطن العربي في مغالطة تاريخية جعلته يؤرخ لهذا الحزب بإعتباره الحزب الأصولى الوحيد الموجود في اليمن وينسب له أدوراً ونشاطات قام بها حزب آخرهو جماعة الاخوان المسلمون ، ومن أغرب ما يقول أن حزب الله يقوم بالدعوة بقوة في السعودية ودول الخليج والضفة الغربية وأوروبا (٢)

قطعا هذا الباحث يقصد بكلامه الإخوان المسلمين ، ولكن إذا عرفنا أن للإخوان في اليمن نشاطا في السعودية ودول الخليج فهذه مسألة طبيعية بحكم الوجود المكثف للمهاجرين اليمنيين في هذه الدول، ولكن لانفهم بالضبط ما الذي يقصده بدعوتهم في الضفة الغربية المحتله أو في أوروبا .

---

(١) صحيفة (الصحوة) العدد (٣٤٦)٧ يناير ١٩٩٣م .

(٢) أنظر ريتشارد هرير دكمحيان ، الأصولية فى العالم العربي ترجمة وتعليق عبدالوارث سعيد ، دار الوفاء، المنصوره، مصر الطبعة الثانيه ١٩٨٩م الصفحات ١٠٤، ٢٦٤ .

القسم الثانى

الحركة الأصولية الراهنه

الحركة الأصولية الراهنه

ما إن عادت الوحدة اليمنية في ٢٢ مايو ١٩٩٠ حتى إندفع سيل من الأحزاب والتنظيمات التى خرجت من مخابئها في فترة الحضر أو تأسست جديدة أو إنشقت من أحزاب قائمة، وكل منها يريد كسب الأعضاء والأنصار بأساليب وأشكال مختلفه.

وفى مجتمع مسلم كالمجتمع اليمني كان الدين في مقدمة الأدوات التى أستخدمتها كثير من الأحزاب للكسب الجماهيرى لدرجة أن المزايدة السياسة باسم الدين الاسلامي الحنيف وصلت عند البعض الى خلق أشكال حزبية كاريكاتيرية كأن يشكل حزب باسم (الحزب الناصري الإسلامي) مثلا ويبدأ هذا الحزب نشاطه النظرى والعملي بتجميع الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفه التى إستخدمها عبد الناصر في خطبه وأطروحاته ليدلل بذلك على إسلامية عبد الناصر ووجدت تحالفات (سوريالية) غير مفهومه الا فى إطار أستخدام الدين كستار لتحقيق مآرب دنيوية صرفه كالتحالف القائم بين قيادة حزب البعث العربي الإشتراكي (جناح العراق) مع التجمع اليمني للإصلاح الذي يتمثل فيه الإخوان المسلمون، وقد إعتبر الشيخ عبد المجيد الزنداني قائد التيار الإخواني في الأصلاح دخول (البعث) معهم في التحالف هو عودة

الى حظيرة الإسلام، وان البعث قد تخلى عن الإشتراكية والأفكار الالحادية والغريب أن قيادة البعث تقبلت تصريحات الشيخ الزنداني بدون أي رد فعل.

وتحتل الأحزاب والتنظيمات السياسية الأصولية مساحة واسعة من خارطة العمل السياسي يصل عددها الي ثمانية تقريبا معظمها تأسس بعد الوحده، وهذا العدد يعد مؤ شرا واضحا للإنقسام الواسع في صفوف الحركة الأصوليه أو لنقل تعددها وسنختار في هذه الدراسة الأحزاب التى تشكل ثقلا سياسيا وجماهيريا فى المجتمع، فضلا عن أنها ممثلة لطبيعة هذه الحركة في المجتمع اليمني.

الإخوان المسلمون

من خلال المتابعة التاريخية لعلاقة الإخوان المسلمين باليمن التى قام بها الباحث في القسم الأول من هذه الدراسه تبين ان جماعة الأخوان القائمه حاليا في اليمن ليست لها أية علاقة بالحركة الأم التى تأسست واستمرت فى مصر ، وليست لها أية علاقة بالنشاطات التى بدأتها هذه الحركه فى الأربعينات وبالذات (ثورة ٤٨) في اليمن ولابرموزها.

إن جماعة الإخوان الحالية تأسست كحزب سياسي بعد المصالحة بين الملكيين والإتجاه الجمهورى المحافظ عام ١٩٧٠م والتى كان من نتائجها عودة الملكيين الى الحكم ، لتقوم بدور المبرر السياسي والأيديولوجي للسلطه فقد كان لها الدور الرئيسي في صياغة دستور ١٩٧٠م التى مازلت تحن اليه الجماعة حتى اليوم.

إن إرتباطها بالسلطة منذ اليوم الاول لتأسيسها شكل علامة فارقة ميزتها عن كثير من حركات الاسلام السياسي في البلدان العربية التى لاينكر منصف أنها حركات شعبية من الطراز الأول، وقد شكلت بديلا شعبيا في فترات مختلفه بغض النظر عن أن هذه الفترات مثلت مراحل إحباط المشروع النهضوي التنويري العربي، مما

أجبر الأنظمة العربيه الى محاباة هذه الحركات واستخدامها ضد القوى الأخرى المناوئة للأنظمة .

أما حركة الإخوان في اليمن فقد ظلت تنظيما سلطويا لم يستطع تكوين قاعدة جماهيريه تأهله لأن يكون له تأثير في أوساط المجتمع برغم كل امكانياته ، وقد شارك عامل آخر في تحجيم شعبية الجماعة الى جانب إرتباطها السلطوى ، هو أنها نشأت بدعم سعودى وبتأثير من المذهب الوهابي.

وعدم القبول الشعبي للجماعه بسبب النشأة السلطويه وهذا الدعم والتأثير جعلهم يتحرجون عن الاعلان عن أنفسهم كجماعة سياسية وظلوا يعملون تحت اسماء مؤسسات ذات طابع ديني وعلمي حتى أن تسميتهم بالإخوان المسلمين هى تسمية درج عليها الناس منذ تأسيس الجماعه، أما هم فلم يحدث أن سموا أنفسهم بها ، ولايوجد في أدبياتهم على قلتها ما يشير الى ذلك ، وأستخدمنا هذه التسمية المتعارف عليها لتمييزهم عن غيرهم. فهم خليط من الوهابية، والتكفير والهجرة، والجهاد وكل الاتجاهات التى توصف بالتطرف.

وقد مر الأخوان السلمون في مسيرتهم بأربع مراحل يمكن الإشارة اليها على النحو التالي :

* المرحلة الأولى : وهي مرحلة التأسيس والتشكل وتمتد في الفتره من ٦٧ ـ ١٩٧٣م أي فترة نظام ٥ نوفمبر والمصالحه برئاسة القاضي عبد الرحمن الإرياني وأهم عمل قاموا به في هذه المرحله هو المساهمة في وضع الدستور الدائم لعام ١٩٧٠م .

* ومن أهم قادة هذه المرحله الشيخ عبد المجيد الزنداني ، والأستاذ ياسين عبد العزيز، والمرحوم عبده محمد المخلافي.

* المرحلة الثانية في الفتره من ١٩٧٣م ـ ١٩٧٨م وفي هذه المرحله تم تأسيس المعاهد العلمية ومكتب الأرشاد بقرار من الرئيس إبراهيم الحمدي وقد تولى الإخوان إدارة هذه المعاهد ومارسوا نشاطهم السياسي من خلالها ، ومن رجال هذهالمرحله القاضي يحي الفسيل، والأستاذ عبد الملك منصور، وعبد المجيد الزنداني .

* المرحلة الثالثه ، وتمتد منذ العام ٧٨ حتى قيام الوحده، وفي هذه المرحلة أنتقلت الحركة من نشاطها شبه السرى المنغلق الى عالم الظهور وقدمها قادتها للحكومه باعتبارها قوة ذات فعل في مواجهة أحداث الفترة خاصة في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات(١)

---

(١) أنظر صحيفة الشورى العدد ٨٤ تاريخ ١١ فبراير ١٩٩٣م مقال للأستاذ عبدالجبار سعد (الزنداني وجماعة الإخوان المسلمين).

في هذه الفترة تشكلت الجبهة الاسلامية كجناح عسكرى للجماعه بدعم سخي من السلطه لمواجهة نشاط الجبهة الوطنية في المناطق الوسطى ومحاربة النظام فى عدن .

وقد إستغلت الجماعه حاجة النظام لها في المواجهه فمارست عليه إبتزازا سياسيا وماديا، وبعد أن أعلنت الجبهه الوطنية (التى كانت تضم فصائل يسارية وقومية) برنامج (التطور السلمي الديمقراطي واتفاقها مع السلطه على الهدنه ومن ثم تخليها عن الكفاح المسلح، تفرغت الجماعة لتهديد النظام ومحاولة الإنفراد بالسلطه خاصة وأن النظام سلمها جهاز المخابرات (الأمن الوطني) الذي مكنها من ضرب خصومها السياسيين المعارضين للسلطه، وحين شعر أقطاب السلطه بأن جماهة الإخوان أصبحت تشكل خطورة عليهم وأنهم مورطون. بها عمدوا الى تقليص نفوذها وسيطرتها عبر طريقين :

الطريق الأول : إستمالة أقوى عناصرهم القيادية بمغريات شتى بما فيها إشباع نزوعهم السلطوى بتقليدهم مناصب سياسية كبيره وقد أسفر هذا الطريق عن إستقطاب أهم عناصرهم القياديه التي برزت في هذهالمرحلة .

الطريق الثاني : تكوين تنظيم سلطوى بديل يحتويهم ولاينفردوا به ويفتح أبوابه للقوى الأخرى بشكل حذر ، وهذا

ماحدث حين تأسس المؤتمر الشعبي العام الذي ساهم الإخوان المسلمون بكتابة وثيقته الأساسية (الميثاق الوطني) الى جانب بعض القوى الأخرى حاول النظام أن يحجم الإخوان بها .

وشهدت هذه المرحله إنتشار المعاهد العلمية على نطاق واسع وهي مؤسسات تعليمية تابعة للإخوان المسلمين تمول من المملكة العربية السعودية ومن الموازنه العامه للدولة بدون أن يكون للدولة أي دور في إدارتها ، مماجعل المعاهد مؤسسة موازية للتعليم الرسمي حيث تمنح الشهادات المعترف بها من الإبتدائية الى الثانوية العامه، وقد جذبت الأقسام الداخليه لهذه المعاهد والتى تفتقر اليها مدارس التعليم الرسمي كثيراً من أبناء الفقراء .

ويجلب الإخوان المسلمون المدرسين للمعاهد بطرق خاصة لاعلاقة لوزارة التربية والتعليم بها ، وعادة مايكونوا من جماعات الإسلام السياسي في مصر، والسودان ، وسوريا.

ووصل الأمر الى أن وجدت مؤسستان تعليميتان مختلفتان وبدأت تنتشر أفكار التكفير في المجتمع .

لقد بلغت هذه الجماعة من القوة والنفوذ في السلطه ومؤسسات الدولة التعليمية حدا جعل التنظيم السياسي الحاكم (المؤتمر الشعبي

العام) يطالب في مؤتمره الثاني المنعقد في مدينة تعز عام ١٩٨٢م بتوحيد التعليم أوعلى الأقل إشراف وزارة التربية والتعليم على المعاهد كما لو كان المؤتمر في موقع المعارضة ، وبرغم هذه الدعوة الا أن ازدواجية التعليم مازالت قائمة حتى اليوم . وفى العام المنصرم ١٩٩٢م أصدر مجلس النواب قانون التعليم الذي الغى المعاهد العلمية والغى ازدواجية التعليم، وقامت قائمة الإخوان ضد القانون الذي ايدتة معظم القوى السياسية فى البلاد بما فيها الأحزاب الدينية الأخرى .

ومما له دلالة في هذه المرحله على سلطوية الإخوان وضعف رصيدهم الجماهيرى هو سقوطهم المدوى عندما وضعوا في محك جماهيرى في انتخاب مجلس الشورى (فى الشطر الشمالي) قبل الوحده، فقد كانوا الحزب الوحيد الذي يتحرك بشكل علني وبدون قيود من أجهزة الأمن وأجهزة السلطة الأخرى فقد حصل الإخوان على ٢٥ مقعدا فقط من بين (٣٠١) وهى نسبة لاتذكر، ومعظم ما حصلوا عليه من المقاعد القليله في الدوائر الانتخابية في المدن، وعلى وجه الخصوص العاصمة صنعاء حيث استولي الإخوان علي معظم دوائرها أي أن نجاحهم الذي لايذكر تم أيضا في الدوائر القريبة من نفوذ السلطه أما فى الريف فلم يحصلو على شيئ وهذه

النتيحة اقلقتهم واصابتهم بالرعب مماجعلهم يفكرون بمخارج أخرى يستطيعون من خلالها غزو الريف وتوطيد مركزهم في المدن فعمدوا بعد الوحده الى التحالف مع مشايخ القبائل وشكلوا معهم (التجمع اليمني للإصلاح) وقد أفتتح الإخوان المسلمون نشاطهم في هذا العهد (المرحله الرابعة) بمزيد من التصادم مع مصالح الشعب والبلاد، إذ أن كثيرا من رموزهم وقفوا ضد الوحدة لأنها قامت كما يقولون مع شيوعيين (وهم يقصدون الشطر الجنوبي سابقاً)، وعندما أصبحت الوحده واقعا فعليا لايمكن المساس به شنوا حملة واسعة ضد دستور دولة الوحدة باسم الدين، واصطوموا بالتيار العام عندما صوت معظم المواطنين لصالح دستور دولة الوحده ، وقد كانت رغبتهم في فرض دستور عام ١٩٧٠ الذي كان معمولا به نظريا فى الشطر الشمالي حيث مازالوا يؤثرون تجربة النظام فى الشطر الشمالىسابقا.

ثم بعد ذلك وقفوا كما قلنا ضد قانون التعليم وفشلوا جماهيريا فى حملتهم ضد هذا القانون، والادهى من ذلك أنهم وقفوا ضد قانون (تنظيم حيازة الاسلحة) حيث أصدر التجمع اليمني للإصلاح بيانا يندد بهذا القانون ويعتبره مؤامرة على القبائل لأن الدولة تريد عزلها من السلاح ويعتبر حمل السلاح مكمل للشخصية اليمنية،

وهذا يدل بوضوح على أن (الإصلاح) يقف على طول الخط ضد أي خطوة تؤدى الى المجتمع المدني وهو الهدف الأساسي لكل القوى الخيره فى البلاد.

وهكذا خسر الإخوان المسلمون كل المعارك التى خاضوها والوقوف الجماهيرى الواسع ضد مشاريعهم السياسية من خلال الخبره العملية عزز قناعاتهم المتأصله فيهم بتكفير المجتمع والعمل على تغييره وضرب الديمقراطية بالقوة ، حيث صعدوا خطوات العنف ، ووضعت خطط وبرامج للعنف من أشهرها خطة (الترابي - الزنداني) الذي تكشف عن إتفاق جرى بين زعيم الإخوان عبد المجيد الزنداني وحسن الترابي زعيم الجبهة الإسلامية فى السودان على زعزعة الأمن والإستقرار في اليمن والعمل على تنفيذ عمليات إرهابية وخاصة أثناء التحضير للانتخابات البرلمانيه والشروع فيها بوضع عبوات ناسفه في مقار لجان القيد والتسجيل ، وصناديق الإقتراع لبث الرعب في أوساط الناس والحد من إقبالهم على الانتخابت وقد تم تنفيذ الخطه بحذافيرها في الأشهر الأخيره من عام ١٩٩٢م والأولى من عام ٩٣م أي في موسم الإعداد والتحضير للانتخابات وقد كشفت التحقيقات أن جماعات الاسلام السياسي وراء عمليات التخريب ، وكان من جرء هذه العمليات إغتيال العشرات من

صفوف الحركه السياسية وبالذات من قيادات وقواعد الحزب الإشتراكي اليمني، وقد وصل الإرهاب الى حدود محاولة أغتيال بعض قيادات الأحزاب الدينية الأخرى كحزب الحق مثلاً.

ولم يخف قادة (تجمع الإصلاح) تعاطفهم مع هذه العمليات فأستقبلوا عددا من مديرى ومنفذي العمليات الهاربين من أجهزة الأمن ورفضوا تسليمهم الى القضاء ، ويبرر حزب الإصلاح التطرف بسبب إختلال العلاقة بين (الحركه الاسلاميه) والسلطة حيث يرد فى البرنامج الانتخابي للحزب لمجلس النواب عام ١٩٩٣ مايلى : (ففي ظل التزام السلطه في الشمال (قبل الوحده) دستوريا بالشريعة كمصدر وحيد للقوانين لم يتح المجال لبروز حركات إسلامية متطرفه وذلك بسبب توحد النظره بين السلطة والحركة الإسلامية لموقع الشريعة ودورها) (١) والمتابع لأطروحات هذا التجمع يلاحظ عدم التجانس في صفوفه ويشعر بالتضارب والتناقض في آراء قياديه فعلى سبيل المثال إذا أردنا معرفة موقف الحزب من قضية مهمة وهى التعددية السياسيه نجد بعض أدبياته تؤمن بالتعددية في حين أن أدبيات وتصريحات أخرى لبعض قياداته تقف ضد الحزبية وتعتبرها دخيلة على المجتمع اليمنى حتى

---

(١) البرنامج الانتخابي للتجمع اليمني للإصلاح ، جريدة الثورة ١٩/٤/١٩٩٣م.

أن الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر (رئيس التجمع) قال (بأن التعددية الحزبية فرضت علينا فرضاً) كما أن هناك عدم إتساق في مواقف التجمع ففي الوقت الذي ينادى فيه بمؤسسات المجتمع المدني كالأحزاب فإنه يالمقابل يلجأ الى القبيلة ويعزز من مواقعها، وقد أحدث هذا اللاتجانس بعض الإنشقاقات البسيطه في صفوفه ولعل أهمها إنشقاق مجموعة من الشباب من جماعة الإخوان المسلمين بسبب تحالف قيادة الإخوان مع أعيان ومشايخ التيار القبلى ، وشكل هؤلاء الشباب حزبا جديداً باسم (حركة النهضة الإسلامية) وهم متأثرون شكلا ومضمونا بحركة النهضة في تونس وعلي وجه الخصوص بآراء الشيخ (عباس الغنوشي).

وبالرغم من تحالف الإخوان مع التيار القبلى الا أنهم لم يحرزوا أي تقدم على الصعيد الجماهيرى ، إذ أن معظم الأصوات التى حصل عليها (التجمع اليمني للإصلاح) في الانتخابات النيابيه في إبريل ١٩٩٣م كانت لصالح التيار القبلي وقد سقط في الانتخابات رموز الإخوان المسلمين وفى مقدمتهم الاستاذ عبد الوهاب الآنسي الأمين العام للتجمع اليمني للإصلاح في أمانة العاصمة صنعاء .

إن كثير من الدلائل تشير الى عدم قدرة جماعة الإخوان

المسلمين على تجاوز أزماتها فى المستقبل وأنها لن تنال الا التراجع أو المراوحه في نفس الموقع وذلك لعدة اسباب أهمها (١)

١ ـ صعود هذا التيار السياسي يعود تاريخيا الى دعم وتشجيع السلطة السياسية وهذا الدعم في طريقه الى الزوال بعد الوحده.

٢ ـ إن تصاعد نشاط الإخوان قد إرتبط بضعف الحركة الوطنية ومنعها من مزاولة نشاطها، وإعلان التعددية السياسية بعد الوحدة سحب البساط من تحت أقدام الإخوان.

٣ ـ إن الإخوان ينطلقون من الماضي ولايمتلكون رؤية مستقبلية مقنعة للناس.

٤ ـ إن التجربة اليومية للإخوان بعد الوحدة أثبتت عدم مقدرتهم على مجاراة الأحداث ومتطلبات المرحلة الجديدة والاصطدام بقضايا الجماهير ومصالحها.

---

(١) أنظر د. احمد صالح الصياد : السلطة والمعارضة في اليمن المعاصر دار الصداقه، بيروت ص ٣٥٦ .

إتحاد القوى الشعبية

نشأ تيار سياسي بعد فشل ثورة ٤٨ نشط تحت أسماء مختلفة منها (عصبة الحق) و (حزب الشورى) الذي جرى الإعلان عن تأسيسه في بيان صدر في عدن في ١٦ أكتوبر ١٩٥٦م وشكل الحزب قيادة له وكان رئيسه عبد الرقيب حسان وأمينه العام على عبد العزيز نصر غير أن المؤسس الفعلى للحزب هو إبراهيم بن على الوزير وفي يده كانت القياده الفعلية.

ظهر الحزب كإنشقاق في صفوف (الاتحاد اليمني) وطرح نفسه كمنظمة موازية للاتحاد.

أعلن الحزب عن أهدافه وأشار إلى أنه سيسعى الى إقامة حكم عادل ، يرتكز على دستور والى تأمين حرية المواطن ، وأكد البيان أن الحزب سيعمل على نشر الوعى بين صفوف الشعب ، ونشر التعليم ، والتبشير بأفكار الحرية والإخاء ، والمساواة (١)

في عام ١٩٦٠ تغير إسم الحزب الى (اتحاد القوى الشعبية) وصدر قانون الاتحاد وبيانه الأول في ١٩٦٢/٧/١١م.

---

(١) أنظر الموسوعه اليمنية ص ٣٨٠ .

وبعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م وقف الاتحاد موقفا وسطا في الصراع الذي كان دائراً بين الجمهوريين والملكيين، وساهم حينها في تكوين القوة الثالثه دعاة الدولة الإسلامية فى اليمن التى لاهي بالملكية ولابالجمهورية. وهذاالموقف السياسي ينطلق من رؤية فكرية وسطية عبر عنها مؤسس هذا الحزب فقال: المنهج الأقرب الي الصواب هو أن نتخذ موقفا (وسطا) كما علمنا كتاب الله نفسه أن نتخذ في كافة مسافات الحياة .(١)

كما أن هذا الموقف السياسي كان ينبع من نظرته لثورة ٢٦ سبتمبر بأنها إنقلاب عسكرى لم تحدث التغيير نحو الأفضل وبالتالي لم تأت بالنظام المنشود إذ يقول : لقد كان وضع ما قبل حركة ٢٦ سبتمبر يحتم الثورة عليه ويغرى بالقيام بها أغراء ، فقد كانت محتويات العهد الماضي من الرداءة بحيث تتفق مع شكله وتتناسب ، وأذن فإن ماكان يجب أن يكون هو أعطاء محتويات جذرية بشكل جديد .. في أطار تسمية حركة التاريخ ثورة .. وبواسطتها غير أن ماحدث كان شيئا آخر (٢).

(١) إبراهيم بن علي الوزير على مشارف القرن الخامس عشر الهجري، دار الشروق، القاهره ط٤ ١٩٨٩م ص ١٢٢ .

(٢) إبراهيم بن علي الوزير ـ لكي لاتمضي في الظلام ، دار الشروق ط٣ ١٩٨٩م .

ومع ذلك يرد في الخطوط الرئيسية للبرنامج السياسي الجديد لهذا الاتحاد بأنه كان يناضل من أجل قيام الحكم الجمهوري الديمقراطي .(١)

واتحاد القوي الشعبية يعرف نفسه في ادبياته بأنه حزب إسلامي يعتبر نفسه جزءا من حركة اليقظة الاسلامية العالمية ويمثل مصالح وتطلعات الشعب اليمني والأمه الاسلامية ويشترط للعضوية فيه الالتزام بالكتاب والسنه.

والهدف الأساسي للاتحاد هو (تحقيق دولة القرآن من حيث تطبيق أحكام كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، والشورى في الأمر ، الشورى الملزمه، والعدالة الإسلامية في المال والحكم ، والآهلية للحكم، وإستهداف الخير في كل شيئ وبخاصة القضاء على استغلال الإنسان لأخيه الأنسان، وعلى كافة أشكال القهر والتمييز، والعصبية والمذهبية البغيضة) (٢)

---

(١) أنظر، عبد المولي سعيد مفلس، إتحاد القوى الشعبية اليمنيه ، رؤية تاريخية وفكرية ص ٧٨ .

(٢) المرجع السابق .

وللاتحاد خمسة مبادئ تقوم على تأويله الخاص لأركان الإسلام الخمسة وهي على النحو التالي.

١ ـ الحق : وتمثله الشهادتان بتحرر الإنسان من مذلة عبودية المخلوق الى كرامة العبودية للخالق .

٢ ـ الخير : وتمثله الصلاة .

٣ ـ العدل : وتمثله الزكاة النظام الذي يكفل حقوق الكرامة المادية للإنسان.

٤ ـ السلام : ويمثله الصيام في سيطرة الإنسان على إرادته ، لأأن يكون عبد الهواه، وغرائزه فيحقق السلام في الضمير والبيت والمجتمع والعالم .

٥ ـ الشورى : إختياراً للحاكم ومراقبة عليه، وتداولاً للوصول الى محض الرأي الخالص في منفعة الأمة ويمثله (الحج) الإجتماع الإنساني الذي تتحقق فيه المساواة وتبادل الرأي وشهادة المنافع (١)

وهذا الحزب الذي يقوم على أسس دينية إسلامية لايدعي إحتكار الدين أو واحدية تمثيله للإسلام كما تفعل تنظيمات الإسلام السياسي المتطرفة إذ يعتبر إدعاء إحتكار تمثيل الدين والتفكير

(١) المرجع السابق ص ٥١ .

الأحادي وليد عصور الانحطاط كما يشير الى ذلك رئيس الحزب ومؤسسه ومنظره إبراهيم الوزير حيث يقول :

إن من المشكلات المعاصره التي تعترض مسيرة المفكرين المسلمين فيما يكتبون ويؤلفون معارضة تعدد التنظيمات أو الاتجاهات الفكرية داخل إطار الفكر الاسلامي وضمن أصول وقواعده، وذلك من قبل وارثي فكر عصور الإنحطاط وماقبلها من عصور الحكم العضوض، ذلك الحكم الذي إعتمد على القهر والغلبة والأمر الواقع وسيلة للإستيلاء على مقاليد الحكم والسلطان ... وقد أثر حكم الفرد على الرؤية لدى الكثيرين فأصبحوا يجبذون التنظيم الواحد وفى ذلك مخاطر تنزلق بالأمة الى مستبد واحد يستبد بالتنظيم وبالأمة معاً . (١)

وحول موقف الإسلاميين من التعددية بشكل عام يرى أنه على الإسلاميين التعايش مع الآخر مهما كان معتقده وترك أمره الى إختيار الناس دون جبر أو إكراه ويقول إبراهيم الوزير إنه لايعارض وجود حزب شيوعى أو يساري في الدولة الإسلامية حيث أن الإسلام يؤمن بالتعددية (٢) .

(١) إبراهيم بن علي الوزير ، على مشارف القرن الخامس عشرالهجرى مرجع سابق ص ٨٦ .

(٢) صحيفة (اللواء) الأردنية ١٩٩٠/٨/٨ ص ١٠ .

ولاتختلف الأطروحات البرنامجية لاتحاد القوى الشعبية عن برامج الاحزاب الليبراليه في جوانب عدة ولايظهر تميزه الأصولي الا عند تأكيده على الثوابت والمنطلقات الفكرية ـ وعلى سبيل المثال في الجانب الإقتصادى يؤمن الحزب بوجود الملكية الفردية والعامه ومحاربة الاحتكار ... الخ وينطلق في هذا من إيمانه (بأن الإلتزام بالاسس والمبادئ الإقتصادية للاسلام ستوجد إطارا راقيا وفعالا للتعامل الإقتصادي للأمة داخليا وخارجيا مع التأكيد على أن روح الاسلام قادرة أبدا على أن تهدى الى إستنباط الحلول فيما لانص عليه من ماجد ويجد على تطور العلاقات الإقتصادية)

والملاحظ أن حزب إتحاد القوى الشعبية يهتم بالقضايا الفكرية فهو حزب للنخبة ، ورصيدة الجماهيري لايذكر بل لايوجد لديه إهتمام بالكسب الجماهيري ، ويمكن تصنيفه ضمن قوى الضغط السياسي الفوقية التى تعتمد على المكانة الإجتماعية لقياداتها .

حزب الحق

حزب الحق من الاحزاب الدينيه التى تأسست بعد قيام الوحدة اليمنية على يد عدد من علماء الدين والقضاة، ومازالت وثائقه الاساسيه كالنظام الداخلى والبرنامج مشاريع لم تقر بعد أي أنه لم يعقد مؤتمره التأسيسي حتى الآن.

وقد ورد تعريف الحزب في مشروع نظامه الداخلى بأنه (حزب يمني المنشأ إسلامى الهوية، شعارة وإطاره ودثاره الاسلام بأحكامه الثلاثه :

- إعتقديا في الايمان بالله وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر.
- وخلقيا فيما يجب على المكلف أن يتحلى به من الفضائل وان يتخلى عنه من الرذائل.
- وعمليا فيما يصدر عنه من اقوال وافعال وعقودات وعهودات وتصرفات في سائر المعاملات .

ويعمل الحزب على تطبيق منهج الله على ارضه تطبيقاً شاملاً كاملاً غايته تحقيق أهدافه العامه والتفصيليه المستوعبه لروح الإسلام المعلنه على الأمة .

ومن أهداف الحزب العامه :

١ ـ إحياء مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وايجاد الصيغة المناسبه لممارسة هذا الواجب من قبل الافراد والجماعات إستجابة لأمر الله بقوله (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)

٢ ـ تحقيق العدل المأمور بة شرعا .

٣ ـ العمل على توحيد المسلمين.. ليتمكنوا من تحقيق سيادة البلد الاسلامى الواسع .

٤ ـ إيقاظ العقل الاسلامي من غفلته .. للقيام بدوره فى صنع الحضارة المادية والمعنوية على ضوء ضوابط النصوص حتى يكون قادرا على استيعاب روح العصر بروح الاسلام.

٥ ـ العمل على تكوين رؤية شرعية واضحه تجاه الحضاره الانسانيه في إطار كليات الشريعة للأخذ بالمفيد النافع المحقق لمصالح الأمة.

٦ ـ إخضاع كل القوانين والقرارات والأحكام لسلطان الشريعة الإسلامية .

٧ ـ الإحتكام الى العلماء العاملين بعملهم فيما أشكل علمه

وخفى وجه الحق فيه وإحياء دورهم المسلوب منهم باعتبارهم ورثة الانبياء)

والملاحظ من خلال وثائقه وأشخاص مؤسسيه أنه حزب للنخبة من العلماء بدرجه أساسية وتظهر هذه النخبوية من تقسيمه لاعضاء الحزب الى قسمين : ـ

قسم المرجعية وهم العلماء وقسم القيادات والهيئات الادارية التنفيذية والاعضاء العاديين .

وقد جاء في مقدمة مشروع أهداف الحزب التى تصدرتها اسماء اللجنه التحضيرية ما يلى :

« هذه اسماء البعض من أصحاب الفضيلة العلماء الهداة الدعاة الى حزب الحق بأهدافه الصادره عنهم وسيتم إعلان الاسماء المتأخره منهم مع الراغبين من العلماء في الانظمام اليهم ليكون الجميع هم المرجعية فيما أختلف الناس فيه من الحق اما بنيه الحزب الهيكلية وقياداته الادارية والتنفيذية فمرجعها قاعدة الحزب العريض لاعضائه بكل شرائحها على أن تحكمها الشورى مع مرجعية الحزب»

ومن هذا النص نستطيع أن نستخلص بعض الأحكام التى تبين طبيعة الحزب ودوره فى المجتمع وهي :

١ ـ إن الانضمام الى حزب الحق عبر قناتين : المرجعية وهى كما يبدو أعلى هيئة في الحزب وينضم اليها العلماء فقط (النخبه) والهيكلية التنفيذيه وينضم اليها، الاعضاء العاديين .

٢ ـ المرجعيه هى صانعة القرار فى الحزب بدون الرجوع الى الاعضاء .

٣ ـ هذه المرجعية تضع نفسها في موقع الفتوى فيما إختلف فيه الناس (أى المجتمع ككل) وليس الحزب .

وتظهر نخبوية هذا الحزب فى إعتماده على التقسيم التقليدى للأمه الى (علماء وعامه) ، ويحدد العلاقة بين الطرفين على هذا النحو (وإذا كان الله قد أخذ على العلماء أن يعلموا فإنه أخذ على العامه أن يتعلموا فقال عز وجل «فأسلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون» والاحقت عليهم صفة جفاة الجاهلية الذي لافي الذين يفقهون ولاعن الله يعقلون)

وفى هذه الفتره القصيره من عمر الحزب منذ تأسيسه وحتى اليوم، أستطاع أن ينشط نشاطا متميزا ، وأستطاع أن يوجد له فروع في كثير من المناطق ، وقد إكتسب شهرة بسبب مواقفة

الصريحة ضد تيار الاخوان المسلمين حيث وقف مؤسسه أحمد الشامي في مقدمه العلماء الذين أفتوا باسلامية دستور دولة الوحده الذي رفضه الإخوان المسلمون بإعتباره لايتفق مع الشريعة ، ولهذا دخل في صدام سياسي مع الإخوان والجماعات المتطرفه التى كفرت الحزب دينيا وسياسيا وأتهموه بأنه يدعو لعودة الملكية مع أنه يضع فى الصداره من أهدافه السياسية (الحفاظ على النظام الجمهورى نوعا للحكم المبني علي الشورى ، وحرية الأراء في إطار الإسلام فمن استبد برأيه هلك وعلى إشتراط أن يكون احق الناس بالحكم الجمهورى بمؤسساته ، اقواهم عليه واعلمهم بأمر الله فيه، فهو أحسنهم سياسة واكثرهم علماو اجراء للتدبير بمقتضى العلم ، ومرضي لله ومرضي للمحكومين باعتباره متصرفا في شئونهم)

وفى هذا الهدف أيضا تبدو نخبوية علماء الدين واضحه المعالم ، كما تبدوا هذه الشروط قريبة من شروط الإمامه فى المذهب الزيدى .

ويمكن القول ان حزب الحق هو أكبر الاحزاب الاصولية التى تأسست بعد الوحده جماهيريه ، وتتركز جماهيريته المحدوده فى محافظة صعده، ومن المؤشرات على جماهيريته حصوله على مقعدين فى الانتخابات البرلمانيه التى جرت في ابريل ١٩٩٣م .

إتحاد القوى الاسلاميه الثورية

تأسس هذا الحزب في مطلع ١٩٨٦م حسب ماجاء فى البرنامج السياسي المرحلي له والذى صدر فى اكتوبر ١٩٨٨م كحزب معارض للنظام الذى كان قائما في (الشطر الشمالى) قبل الوحده وجاء في تعريفه أن (إتحاد القوى الاسلاميه الثوريه هو تحالف يضم كل الثوريين المجاهدين المخلصين الذين اقتنعوا وصمموا على بذل الجهد والمال والنفس فى سبيل خدمة الشعب اليمني والأمة الاسلامية)

وهذا الإتحاد يقترب من إتحاد القوى الشعبيه فى موقفه من التعدديه باقراره حرية المعتقد إذ يشير فى برنامجه الى أن (الاتحاد يؤمن بالاسلام وعقيدته، وعدالته وثوريته ومساواته كما نزل على سيد البشريه ومنقذها محمد صلى الله عليه وسلم ولايكره أحدا على التنازل عما يؤمن به فكريا وعقائديا بل يؤمن بالحوار والمناقشة وحرية الرأي وطرح وجهه نظر الاتحاد الاسلامية الثوريه طرحا ايجابياً بغير إكراه لأحد على الايمان بها التزاما بقوله تعالى (لا اكراه فى الدين)

لم يصدر هذا الحزب برنامجا جديداً بعد الوحده . فقيام الوحده احدث كثيرا من المتغيرات السياسيه العميقه فى المجتمع اليمنى جعلت الاحزاب تعيد صياغة وثائقها من جديد، وبالتالى لانستطيع

أن نلمس التغيرات التى حدثت في الرؤى البرنامجيه والسياسيه لهذا الحزب وسنكتفى بالاعتماد على البرنامج السابق أن نشير الى بعض ملامح هذا الحزب من خلال بعض القضايا الجوهريه والعامه التى يطرحها فمثلاً يهدف هذا الحزب الى (إقامة نظام إسلامى شوروى ثورى عادل) وعلى الصعيد الإجتماعى (يعمل على بناء مجتمع متأخ كما يناضل ضد كل شكل من أشكال التحايز الإجتماعى بين الطبقات ويعمل على مساواة المواطنين فى كل متطلبات الحياة).

وإذا كان ما يجمع بين كثير من الجماعات الأصولية فى اليمن إرتباطها الوثيق بالسعوديه فإن إتحاد القوى الاسلاميه يجاهر بمعاداته للسعودية حيث تنص الماده الخامسه فى برنامجه فى الجانب السياس على (نضال الاتحاد من أجل إسترجاع الأراضي اليمنيه المغتصبه من قبل حكام السعودية ، ويقابل هذا العداء للسعوديه علاقة هذا التنظيم الطيبه بايران فينص برنامجه على (وقوف الاتحاد الى جانب الثورة الاسلاميـة فى ايران لمواجهة القوى الإمبريالية والرجعيه) .

حزب العمل الاسلامى

تأسس هذا الحزب او أعلن عنه بعد الوحدة مباشرتا وهو لايعتبر امتداد أو إنسلاخا من أي قوة سياسية سابقة ماعدى إعتراف مؤسسه (إبراهيم بن محمد الوزير) في مقال له فى جريدة (البلاغ) الناطقة باسم الحزب والتى يهاجم فيها جماعة الإخوان المسلمين القائمة حاليا في اليمن ويقول فيه أنه حاول مع بعض القيادات الحاليه للإخوان تشكيل حزب سياسي على نهج الإخوان في منتصف الستينات الا أنه تركهم بعد إستشهاد الشاعر محمد محمود الزبيرى .

وقد أصدر الحزب برنامجه السياسي باسم (النظام الاساسي لحزب العمل الإسلامي .

وأول ما يلاحظ فيه الخلط بين النظام الداخلى والبرنامج السياسي ومن أبسط دلالات هذا الخلط هو محدودية الخبره الحزبية والتنظيميه أو إنعدامها لدى مؤسسيه ، مما يعطى دلالة أخرى وهى عدم إرتباط مؤسسيه بأي عمل حزبي منظم قبل ذلك.

وهذا الخلط لاينفرد به حزب العمل الاسلامى ، وأنما وثائق كثير من الاحزاب التى تأسست بعد الوحده على هذا النحو من عدم الوضوح.

وتظهر النزعة الأصولية مباشرتا من تسمية الحزب فيضع في نظامه الاساسي مبررات نظرية وتطبيقية لإختياره لاسمه إذ يقول : (ولقد إخترنا كلمة (العمل الإسلامى) إسما ومبدأ وشعارا للحزب حتى ندلل على إهتمامات حزبنا التالية :

١ ـ إهتمام الحزب بالعمل بشكل عام .. وإهتمام الحزب واشتراطه التقيد (بالعمل الصالح)

٢ ـ إهتمام الحزب من خلال تعاليم ديننا بحقوق العمال والفلاحين وتحسين أوضاع الفقراء والمساكين والعمل على مناصرة المحرومين والمستضعفين، ونيل الكادحين والمحرومين حقوقهم المشروعة الواضحة من تعاليم الاسلام وتوجهاته)

ويرى الحزب ضرورة ربط التقدم والتطور بتعاليم الدين الإسلامي (ويؤكدز أن أي عمل فردى أو جماعي من أجل تحقيق أي خير أو الوصول الى أي هدف للفرد أوالجماعة في هذا الشعب اليمني الكريم أو فى أي شعب مسلم آخر بل فى أي مجتمع إنساني لايمكن أن تحقق غايته النبيله بصورة سليمة ما لم يكن مرتبطا بمبادئ الإسلام دين الله العظيم ومنطلقا منها وملتزما بها فهو تقدم أو تطور زائف.)

فقضية حزب العمل إذاً لاتخص المجتمع اليمني أو المجتمعات الاسلامية الأخرى فحسب وإنما المجتمع الإنساني بشكل عام، بأعتبار أن الإسلام دعوة الى الناس كافة ، لهذا لابد من التفكير بوجود اليه واحدة للعمل الاسلامى ، ونلحظ في برنامج حزب العمل الاسلامي على ضوء هذا التفكير ما يشير الى أن هذا الحزب يضع نفسه كقائد لعمل إسلامي عالمي أو على الاقل يقبل فى أن يكون جزأ من حركة إسلامية عالمية منظمة إذ يشير فى برنامجه الى أنه (قد وضعت مبادئ وأهداف الحزب على اساس العمل فى الجمهورية اليمنية ومع ذلك فهو صالح للعمل فى أى مكان ولذلك فإنه سينطلق بمبادئه الإسلامية الى كل تجمع بشرى بحسب ظروفه وإمكانياته وما يوفقه الله اليه ويهيؤه له ، وها نحن أخى فى اليمن أوفى أي قطر عربي أو إسلامى أو أي مجتمع إنساني نقدم اليك أهداف ومبادئ حزبنا)

ولكي يبرر الحزب وجوده وفى اختلاف عن القوى الأصولية الاخرى وبالذات تلك القوى الراديكالية التى تكفر المجتمع وتدعو الى هجره ورفض كل علاقاته والدعوة الي ابداله جملة وتفصيلا ، يوضح هذا الحزب موقفه مما يجرى فى المجتمع فيقر بأن (عقيدة جميع أبناء الشعب اليمني هى العقيدة الإسلامية ولكن هناك

إنحراف فى الفكر والممارسة) ويعتبر أن الأعمال في كثير من الحالات بعيدة عن النهج الاسلامي الصحيح ومن (أجل إيضاح الطريق الصحيح ومن أجل إيجاد مفاهيم إسلامية صحيحة) يزعم برنامج الحزب أنه وجد ، ووسيلته الى الفهم الاسلامى الصحيح والتطبيق الاسلامي السليم (هي الرجوع الى مصادر الإسلام الأصلية المتمثلة في :

١ ـ كتاب الله

٢ ـ الصحيح المتفق عليه المعترف به بين علماء المسلمين من سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم وسيرته .

٣ ـ ما أجمع عليه المسلمون .

٤ ـ ثم روح الدين وما هو معروف بين المسلمين من توجهات الإسلام الخيرة واهدافه السامية العظيمة، وهذه المصادر تشمل كل النصوص الصحيحة (قطعية الثبوت) الصريحة (قطعية الدلاله) أما فيما عدى ذلك فإننا نجتهد رأينا بما يتوافق وروح الإسلام وتوجهاته الخيره)

وعلى الصعيد الاقتصادى فإن حزب العمل الإسلامي يدعو كفيره من الاحزاب الاصوليه الى الإقتصاد الاسلامي وهو فى رأى

برنامـجـه (الممـارسـات الاقـتـصـاديه التى هي وسط بين الممـارسـات الإشتـراكيـة الماركـسيـة البـاطلة وبين الممارسات الراسمـاليـة الربوية الظالمه) ولايكتـفى هنا بتـعـريف الإقـتـصـاد الاسـلامـي من خـلال مقارنتـه بالممارسات الإشتـراكية والرأسمـاليـة فهـو يطرح هذه المقارنة فـقط للدلالة على أن الاقـتـصـاد الاسـلامي هو بديل لما هو قـائم في العـالم من نظم إقـتـصـاديـة، ويقوم الاقـتـصـاد الاسلامي كمـا يرد فى برنامج الحزب (على مبدأ لاضرر ولاضرار ، لاتـظلمون ولاتظلمون فـلا إستـغـلال بأي وسيلة ، ولاربا بأي طريقة من الطرق ولا إحتكار للإسـتـيـراد ، ولارشـوة ، ولاتسلط لرأس المال وفى المقـابل لاتحـديد للملكيـة، ولاحجر لحرية الامتـلاك بالطرق المشروعـة، ولاحجـر على تصرف صـاحب المال) وعلى هذا الاساس يرى البرنامج الحل (التوزيع الثروه الوطنية بصورة تلقـائيه بين كل المواطنين فلايكون النقد والمال حكرا علي أناس دون أناس «كي لايكون دوله بين الاغنيـاء منكم» وتكون مـشـاريع القـطاع الخـاص مـشـاعـة ومـتـاحـة للجـمـيـع على السـواء)

وفى هذا الاقـتـصـاد الذي يتـصـوره الحزب لاوجود لشـيئ إسمـه القطاع العام، أو أي من القطاعات الأخرى التى تكون للدوله علاقه بهـا ويقصر البرنامج مـهـمـة الحكومـه القيام بـوظائف تنظيـميـه إداريه وتعليـميه وخدميه والمحافظه على الأمن.

ومفهوم التعدد الاسلامي أهم القضايا الحيويه التى تميز برنامج هذا الحزب الى حد ما وتضعنا فى صورة حدود الإختلاف بينه وبين عدد من القوى الأصوليه الأخرى وعلى وجه الخصوص. الأخوان المسلمون والحركة الوهابية وغيرها من القوى الراديكاليه الاصوليه فهو يفهم العلاقة بين العام والخاص في المجتمع الإسلامي على أساس أن مبادئ الاسلام العامه البينه (في مصادر الاسلام وادلته القطعيه و تعاليمه المجمع عليها هى التى تجمع كل افراد المجتمع الاسلامي اما الاجتهادات الفرعيه التى لاتصادم نصا اسلاميا صحيحا صريحا ولاحكماً علم من الدين بالضروره ولاأجماعاً فإن لكل شعب مسلم الحق في المحافظة على اجتهاداته ومفاهيمه التى يختارها ويفضلها.. والحزب وتنظيماته لاتتدخل فى اجتهادات الشعوب الاسلاميه الفروعية . وما إختارته لنفسه من بين المذاهب الاسلاميه المعروفه ولايهم الحزب تغيير ذلك أو مجرد البحث فيها .. وهو يعتبر الوقوف ضد المذاهب الاسلاميه المعروفه عمل تخريبي (يؤدى الى ايجاد الخلاف ـ واحداث إنشقاق فى وحدة المسلمين)

ويصل فى هذا التفكير الى توضيح موقفه من جماعات الاسلام السياسي الاخرى التى تدعي وحدانيه تمثيلها للاسلام ويعتبرها خارجه عن الخط الاسلامي الصحيح كما يرد فى البرنامج (وأي

جماعه تحتكر الاسلام وتدعى أنها بمفاهيمها الخاصه بها والتى توصلت اليها أواقتنعت بها هى على الحق وغيرها من الفرق الاسلاميه والمذاهب والشعوب الاسلاميه الاخرى على الباطل وتسعى لتغيير المفاهيم والممارسات الاسلاميه في العبادات والمعاملات فى اليمن او فى اي من الاقطار الاسلاميه المتعدده الى نظرتها الخاصه فقد خرجت عن الخط الصحيح).

بقى ان نشير الى مفهوم الشورى لديه حيث يعطى هذا المفهوم دلالات مفهوم الديمقراطيه ومؤسساتها.

فالشورى برآيه (ملزمه للحاكم والتقيد بها أمر واجب ولايجوز للحاكم الخروج عنها او للأمه التفريط فيها، ويحقق مبدأ الشورى من خلال المؤسسات البرلمانيه.

(والشورى المطلوب تحقيقها هي التى تقيد الحاكم من الانطلاق في التصرفات الماليه والعسكريه والاداريه الاضمن خطة مدروسة وشكل مقر ومتفق عليه بين الحاكم والمواطنين .. أو من خلال (مندوبيه فى مجلس الشورى المنتخب) ويشترط هذا المجلس أن يكون من بين أعضائه الكثير من العلماء وذو الكفاءات والخبرات، وكل اعضائه من المثقفين، وهذا الشرط الآخير يجوز إمكانيه تعيين بعض أعضاء مجلس الشورى.

المحتويات

القسم الأول

(متابعة تاريخية)

القسم الثاني


9